

إعادة كتابة بَرْنِي؟ وصف سلطنة دلهي في رحلة ابن بطوطة/ابن جزي

وفي تاريخ فيروز شاه لضياء الدين بَرْنِي

Rewriting Baranī? The description of the Delhi Sultanate in the Riḥla of Ḍiyā' al-Dīn of Ibn Baṭṭūṭa/Ibn Djuzayy and the Tārīkh-i Fīrūz Shāhī Baranī

تَيْلْمَان تْرَاوْش

جامعة لودفيغ ماكسيميليان . ميونيخ

ترجمة: عبد النبي ذاكر

جامعة ابن زهر بأكادير، المغرب

dak29ma@yahoo.fr

تاريخ النشر: 2022/03/31

تاريخ القبول: 2021/11/11

تاريخ الاستلام: 2021/09/25

ملخص:

يصف الرحالة المغربي الشهير ابن بطوطة أسفاره التي قادته عبر العالم الإسلامي كله وما وراء ذلك إلى بحار الجنوب والصين، في تفصيل يقيظ لطريق رحلاته التي صادف فيها أناسا مختلفين بسلوكياتهم، وشاهدا مدنا كبرى شهيرة، ونباتات وحيوانات في أقاصي البلاد، وأخيراً وليس آخراً، لمغامراته على الطريق. كل هذا جعل الرحلة، بالإضافة إلى كونها نصّاً ترفيهياً أسراً، فهي أحد المصادر الرئيسة للعالم الإسلامي في القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي، الذي يفتقر إلى الوثائق. وما تزال الرحلة تحتفظ بهذه المكانة حتى اليوم. صحيح أنه على مر السنين تم إثبات المزيد والمزيد من عمليات التزوير والانتحال، بيد أن هذا لن يغير بشكل أساسي النهج المتبع في اعتبار هذا النص بمثابة رجة أصيلة طالما لم يتم إثبات العكس بشكل قاطع. تتناول هذه المقالة مسألة ما يحتاجه المرء لكتابة رحلة، هذا بالإضافة إلى مهارة الكتابة والخيال والمعلومات. إنه يركز على السؤال من أين تأتي هذه المعلومات أو كيف يتم الوصول إلى جوهرها، وما إذا كان المرء بحاجة إلى أن يسافر لأجل ذلك. موضوع هذه الدراسة هو أحد أهم أجزاء رحلة ابن بطوطة: وصف سلطنة دلهي. وإذا لم يكن قد زار الهند على الأرجح، فكيف يمكنه اكتساب كم هائل من المعلومات حول هذه المنطقة النائية؟ الجواب على هذا السؤال، في اعتقادي، هو تاريخ فيروز شاه كاتب البلاط الهندي ضياء الدين بَرْنِي.

الكلمات المفتاحية: ابن بطوطة، ضياء الدين بَرْنِي، تحفة النظر، تاريخ فيروز شاه، الانتحال، التناس، التخيل، الوصف.

Abstract:

The *Rihla* of the famous Moroccan *Ibn BAṬṬŪṬA* describes his travels, which led him through the whole Islamic world and beyond that to the South Seas and China, in an elaborate and rousing way: different people and their mannerisms, famous metropolises, the flora and fauna of distant territories and, last but not least, his adventures on the road. All this made the *Rihla*, besides its being an entertaining and enthralling text, one of the main sources on the relatively poorly documented Islamic World of the 14th century. It retained this status until today.

The fact that over the years more and more forgeries and plagiarisms could be proven to *Ibn BAṬṬŪṬA* has not principally altered the approach to regard this text as an authentic travelogue as long as no opposite is definitively proven. This article deals with the issue of what one needs to write a travelogue; this is, besides writing skill and imaginativeness, information. It focuses on the question where this information comes from or, to get to the heart of it, whether one needs to have travelled. The subject of this study is one of the most significant parts of the *Rihla*, *Ibn BAṬṬŪṬA*'s description of the Delhi Sultanate. If he probably never was in India, how could he have gained his vast amount of information about this distant region? The answer to this question is, as I think, the *Tārīkh-i Fīrūz Shāhī* of the Indian court scribe Ḍiyā' al-Dīn Baranī.

Key words: *Ibn BAṬṬŪṬA*, *Rihla*, imaginativeness, Ḍiyā' al-Dīn Baranī, *Tārīkh-i Fīrūz Shāhī*, description, plagiarisms

1. مكونات الرحلة¹

يصف كتاب رحلة ابن بطوطة وابن جزي² أجزاء كبيرة من العالم المعروف آنذاك بين المغرب والصين، والذي يزعم الأول أنه سافر إليه لما يقرب من ربع قرن. إلى جانب هذه الأراضي وأهلها، فإن المؤلف نفسه يشتغل في نصه كجزء أساسي من القصة؛ إذ يتشابك خط سير الرحلة مع إشارات لا حصر لها لمغامرات ابن بطوطة في الطريق، والكرامات التي عاينها. وما أن ظهرت هذه الرحلة في أوروبا خلال القرن التاسع عشر، حتى أضحت نسبيًا كنزًا لدارسي العالم الإسلامي في القرن الرابع عشر الميلادي وما بعده. ومع ذلك، فقد ثبت أن ابن بطوطة نسخ أجزاء كبيرة من رحلته من مصادر أخرى. فالرحلة إلى مدينة بلغار على سبيل المثال لا يمكن أن تكون قد حصلت³؛ أما وجوده في القسطنطينية

والصين على الأقل فهو موضع نقاش⁴. وبفضل رحلة المغربي محمد العبدري، أصبح مصدر وصفه المنتحل لفلسطين معروفا⁵. والنص الذي كثيرا ما يستخدمه ابن بطوطة هو، على حد علمنا، رحلة ابن جبير: حوالي 250 صفحة تتعلق بمصر وسوريا وشبه الجزيرة العربية والعراق تركز على هذه الرحلة⁶. وهناك دراسة حديثة جدا حدّدت العمري والقزويني كمصدرين تمّ استخدامهما بشكل خاص لوصف الأناضول ولبنان⁷، والقائمة طويلة.

ومع ذلك، فإن هذه المعرفة لم تغرّ نهج العلم نحو رحلة ابن بطوطة. وطالما لم يتم إثبات السرقة الأدبية بشكل صريح، لا تتأثر مكانته كشاهد عيان. هذا ينطبق بشكل خاص على عبوره بالهند، التي يدّعي أنه عاش فيها أطول فترة، والتي يصفها بأكبر قدر من التفصيل⁸. ويستند هذا النهج إلى عاملين: من ناحية، كما يقول كوزمان على سبيل المثال، لا توجد مصادر سابقة حول سلطنة دلهي، والتي كان من الممكن لابن بطوطة أن يستقي معلوماته منها. ولهذا السبب، يمكننا أن نأخذ كلام ابن بطوطة على محمل الجد⁹. ومن ناحية أخرى، يستنتج أن: "معظم الإفادات الواردة في "الرحلة" أكدتها مصادر فارسية¹⁰ معاصرة (ولاحقة)"¹¹.

من هنا تُطرح أسئلة ثلاثة:

أ. ألا توجد بالفعل أعمال سابقة يمكن لابن بطوطة أن يعتمد عليها؟ أعتقد أن هناك أوجه تشابه بين رحلته وعملي رشيد الدين والعمرى، سبق أن أشير إليهما¹².

ب. هل الأعمال اللاحقة التي وصفت سلطنة دلهي تؤكد تصريحات ابن بطوطة لأنها تمتاح من المصدر نفسه الذي يستخدمه؟

ج. سؤال إشكالي إلى حد ما، والذي سأناقشه هنا، يتعلق الأمر بالعمل المعاصر الوحيد: تاريخ فيروز شاه، لكاظم البلاط الهندي ضياء الدين بَرْنِي. هل كان من الممكن أن يعرف ابن بطوطة هذا التأريخ؟ وهل يمكن اعتباره مصدرا محتملا؟

تم الانتهاء من النسخة الأولى من هذا المخطوط في عام 1355م، وهو نفس العام الذي، وبحسب ابن جزي، شهد اكتمال النسخة الثانية للرحلة، حينها تم الانتهاء من تأليف الرحلة قبل وقت قصير من وفاة بَرْنِي في 1357م¹³، لهذا السبب تم استبعاده حتى الآن من مجموعة المصادر المحتملة. ومع ذلك، لم تتم كتابة المخطوطة دفعة واحدة بل تم تطويرها على العديد من النسخ، بل حتى على مدى أجيال.

يسمى بَرَنِي والده، وجدّه، والرجال الذين شغلوا مناصب مهمة في عهد السلطان غياث الدين بَلْبَن¹⁴ كمخبريه¹⁵. ويمكن افتراض أنهم أنتجوا أيضًا كتابيًا الوثائق التي يمكن أن يدرجها بَرَنِي في تاريخه. لهذا السبب على الأقل من الممكن أن تعتبر الفصول الأولى من تاريخ فيروز شاه مصدر وصف ابن بطوطة للهند.

في النهاية، لا نستطيع الإجابة عن مسألة ما إذا كان ابن بطوطة قد استطاع الحصول على نسخة من المخطوط الهندي. وبما أنه هو الشاهد الوحيد على علمه باللغة الفارسية، أفترض أنه كان بحاجة إلى ترجمة عربية أو شخص ما لترجمة النص الفارسي له. أكمل هو و بَرَنِي عملهما في وقت واحد تقريبًا، بحيث كان لابد من نقل النسخة بسرعة كبيرة. وبما أن هذا لا يمكن إثباته في الوقت الحالي، يجب أن تظل هذه الاعتبارات على مستوى افتراضي.

بالطبع، لا يمكن استبعاد أن تكون نسخة من تاريخ فيروز شاه كانت متاحة نسبيًا في بلاد العرب الغربية، على الأرجح في القاهرة، وقد يكون في مقدور أحدهم الاطلاع عليها. علينا البحث عن هذه النسخة. هذه مهمة مُجْزِية أكثر، لأن النصوص متشابهة جدًا مع بعضها البعض. بالإضافة إلى ذلك، على المرء أن يأخذ في الحسبان أن ابن بطوطة نسخ أجزاء من تقريره عن الهند من مصادر أخرى. وبالتالي، فإن الاشتباه في الانتحال لا يتعلق ببَرَنِي وحده، أو بعبارة أخرى، لن يكون بَرَنِي هو الدليل الوحيد على كون ابن بطوطة على الأرجح لم يكن في الهند أبدًا، ولكنه مجرد قطعة واحدة من بين عدة قطع.

يشير جزء من كتاب الرحلة بشكل خاص إلى تأريخ ابن بطوطة لسلطنة دلهي: "ذُكِرَ فتح دهلي وَمَنْ تَدَاوَلَهَا مِنَ الْمُلُوكِ"¹⁶، الذي يُتَمَسَّكُ به على أنه جسم غريب يحتوي على معلومات توجد عادة في الحوليات التاريخية، وتُذَكِّرُ البنية النصية أيضًا بأحد مصنفات هذا النوع، مثل تاريخ فيروز شاه، الذي يغطي الفترة نفسها بالضبط مثل رحلة الطنجي، ومن المتصور أن يكون هذا العمل من مصادرها. وهناك المزيد من المقاطع في نص ابن بطوطة تعبر عن انتمائها للشكل الأسلوبى للحوليات. وبالتالي يجب النظر في ما إذا كان هذا التصنيف مجرد نموذج أدبي أو ما إذا كان تم اعتماد بنية المصدر بمحتوياتها، ومثال ذلك حالة المقاطع الخاصة بأخبار جنكيز خان التي من الممكن أن يكون مصدرها إحدى الحوليات¹⁷.

إذا كان ابن بطوطة قد اعتمد كتابة ما يبدو أنه رواية هندية أصيلة دون أن يكون قد زار الهند، فسيكون عليه انتزاع الحقائق الثابتة من نص بَرّني أولاً وقبل كل شيء. وفي وقت لاحق، سيكون قادراً على تشكيل الأجزاء الملحقّة مع خبراته الشخصية أو استعارتها من مصادر أخرى. غير أن هناك حقائق ملموسة، فإلى جانب المسار الكرونولوجي للأحداث، نجد أسماء السلاطين المعاصرين والأمراء الذين يشير إليهم ابن بطوطة بانتظام، إضافة إلى المصطلحات والجمل الفارسية التي ورد ذكرها في الرحلة. وإذا كان يبدو أن هناك عدداً كبيراً من المتوازيات في وصف المسار التاريخي للأحداث في كلا النصين، فسأقوم بتحليل ما إذا كانا يشغلان على إطار عمل *framework* محدّد.

في ما يخص المصادر العربية لرحلة ابن بطوطة، أُجريت بالفعل دراسات مفصلة للغاية كشفت عن إعادة بناء النص من أجل إخفاء الانتقال¹⁸، غير أن تحديد مثل هذه الأساليب سيكون أكثر صعوبة مع النص الفارسي. ومع ذلك، إذا كان ابن بطوطة قد استخرج معلومات من نص بَرّني، ويمكن للمرء أن يتوقع ذلك، فإنه يتصرف وفقاً لنموذج معين، حيث يتم الانتقال وإعادة تفسير وإعادة وزن أنواع معينة من المعلومات، وإهمال أخرى.

إلى جانب الحقائق الملموسة، هناك حقائق مرنة تجعل الرحلة تبدو متحركة وأصيلة. لهذا السبب، يتم اقتباسها عادةً إذا كان الهدف هو الدفاع عن تأكيدات ابن بطوطة. غير أن تلك الأنواع من السرد، بشكل خاص، ليست بأي حال من الأحوال شرطاً مسبقاً للإقامة في الهند. على عكس المعارك والغزوات والتجارب الشخصية والكرامات¹⁹ ووصف الأولياء التي يمكن نسخها أو انتحالها بسهولة، بحكم استقلالها عن الزمان والمكان. ربما تم استخراجها من مصدر هندي، وإن كان لا داعي لذلك. علاوة على ذلك، تحدّث أكثر من مرة، على سبيل المثال، عن الشيخ أبي عبد الله المرشدي، الذي التقى به في الإسكندرية، وهو يشبه إلى حد بعيد الشيخ الصالح العالم محمود الكبا الذي التقى به في دلهي. وكلاهما يمتلك نفس القدرة التي لسيدي مولی، الذي يمكن العثور على وصفه في تاريخ فيروز شاه²⁰.

ابن بطوطة	ابن بطوطة	ضياء الدين بَرَنِي
الشيخ الصالح العابد المنقطع	الشيخ الصالح	كان سيدي مولى
المنفق من الكون أبي عبد الله	العالم محمود	درويشاً ...واسع
المرشدي، وهو من كبار الأولياء	الكبار (بالباء	المعرفة في الطريقة،
المكاشفين أنه منقطع بمنية	الموحدة)، وهو من	كثير الإنفاق (من
بني مرشد، له هنالك زواية هو	كبار الصالحين،	الطعام) و كان لا
منفرد فيها لا خديم له ولا	والناس يزعمون أنه	مثيل له في
صاحب، ويقصده الأمراء	ينفق من الكون:	الإطعام...لم يكن لديه
والوزراء، وتأتيه الوفود من	لأنه لا مال له	خادمت وخدم ولم
طوائف الناس في كل يوم	ظاهر، وهو يطعم	يكن لديه تعلق
فيطعمهم الطعام، وكل واحد	الوارد والصادر	بالدنيا. لم يقبل أي
منهم ينوي أن يأكل عنده	ويعطي الذهب	شيء من أحد، حتى
طعاماً أو فاكهة أو حلوى،	والدراهم والأثواب،	الآن أنفق الكثير
فيأتي لكل واحد بما نواه،	وظهرت له كرامات	لدرجة أن الناس
وربما كان ذلك في غير إبانة،	كثيرة واشتهر بها،	مندهشون منه،
ويأتيه الفقهاء لطلب الخطبة	رأيته مرات كثيرة	ويقول عنه العامة إن
فيولي ويعزل، وذلك كله من	وحصلت لي بركته ²² .	له دراية بالسحر ²³ .
أمره مستفيض متواتر ²¹ .		

يتكون "ذِكْرُ فتح دهلي وَمَنْ تَدَاوَلَهَا من الملوك" من خلاصة وافية لتاريخ سلطنة دلهي، ويتأسس على حقائق ملموسة ثابتة، وحقائق مرّنة، مرتبطة بأخبار سلاطين الهند، الذين يحكي حكايتين أو ثلاثاً عن كل واحد منهم. على الأقل بالنسبة لجميع تلك الحكايات التي تعبّر عن الحقائق الثابتة، أفترض أنني

إعادة كتابة بَرَنِي ؟ وصف سلطنة دلهي في رحلة ابن بطوطة/ابن جزي وفي تاريخ فيروز شاه

لضياء الدين بَرَنِي

سأجد نظيرا لها في تاريخ فيروز شاه. بالإضافة إلى ذلك، أفترض أنني سأجد أيضًا بعضًا من الحقائق المرنة لابن بطوطة في التاريخ الهندي.

2. تاريخ سلاطين دلهي في "الرحلة" وفي "تاريخ فيروز شاه"

معز الدين كي قباد	1290/689	أَيُّبُك، قطب الدين، ملك هندوستان في لاهور للغوريين	1206/602
فيروز شاه الثاني الخَلْجي تُغَلُّق، جلال الدين	1290/689	آرام شاه بن قطب الدين، مشكوك في أمر بنوته للسلطان قطب الدين أَيُّبُك	1210/607
إبراهيم شاه الأول بن فيروز شاه الثاني، ركن الدين	1296/695	السلطان شمس الدين لَلْمِش، سلطان دلهي	1211/607
محمد شاه الأول، علاء الدين	1296/695	فيروز شاه بن لَلْمِش، ركن الدين	1236/633
عمر شاه بن محمد شاه الأول، شهاب الدين	1316/715	رضية بنت شمس الدين لَلْمِش	1236/634
مبارك شاه بن محمد شاه الأول، قطب الدين	1316/716 . 20	بهرام شاه بن لَلْمِش، معز الدين	1240/637
خُسْرُو خان، ناصر الدين	1320/720	مسعود شاه بن فيروز شاه الأول، علاء الدين	1242/639
تُغَلُّق شاه الأول بن؟ غازي، غياث الدين	1320/720	محمد شاه بن ناصر الدين بن لَلْمِش، ناصر الدين	1246/644

1266/664	بَلَبَن، غياث الدين (كان نائب الملك في العهد السابق)	1325/725	محمد شاه الثاني بن تُغَلَق شاه الأول، أبو المجاهد، غياث الدين
1287/686	قيقباد بن بُغرا خان بن بَلَبَن، معز الدين		

الجدول 1: سلاطين دلهي (نقلا عن: بوسوورث، 300: 1996).

بدأ ابن بطوطة بقطب الدين أَيْبَك، الذي زعم خطأ أن دلهي اُفتُتِحَتْ على يده عام 584هـ/ 89/1188. وقد خَلَفَه شمس الدين لُلْمِش، ثم أبناء هذا الأخير ركن الدين، والسلطنة رَضِيَّة وناصر الدين.²⁴

وصُفُّهم يختلف تمامًا عن وصف السلاطين اللاحقين. تمَّ تصوير كل واحد منهم بإيجاز يفتقر إلى التَّراء في التفاصيل التي هي عادةً ابن بطوطة²⁵. علاوة على ذلك، نراه يسرد أحداثًا لم يرد ذكرها في أي مصدر آخر، وبعضها خاطئ بشكل واضح²⁶، وتسمية التواريخ وأسماء الشخصيات خاطئة، على حدِّ ملاحظة جَيْبُ²⁷. فبين السلطنة رَضِيَّة والسلطان ناصر الدين، هناك سلطانان أغفلتهما الرحلة. وقد ذكر جَيْبُ أن مخبر ابن بطوطة أغفلهما معا²⁸.

قد يكون على صواب، باستثناء ناصر الدين، لم يذكر بَرَنِي أيًا من أسلاف غياث الدين بَلَبَن بالاسم²⁹. ولم يشر إلى تواريخ محدَّدة إلا عند ذكره لعهد ناصر الدين: "خلال مدة 20 سنة، عندما كان هذا الأخير هو السلطان، كان السلطان بَلَبَن نائبه"³⁰.

وقد ذكر ابن بطوطة طول فترة الحكم أيضًا، وذكر كذلك مدة 20 سنة³¹. وعند وصف إخوة السلطان وأخته، لم يتم ذكر أي تواريخ. فضلًا عن هذه الحقائق الثابتة، يروي حكاية عن هذا السلطان:

ضيء الدين بَرَنِي

ابن بطوطة

واستقام له الأمر عشرين سنة، وكان ملكًا حصل على جزء كبير من صالِحًا ينسخ نسخًا من الكتاب العزيز نفقات معيشته من ويبيعها فيققات بثمانها، وقد وقفني خلال نسخ المصحف³³.

في الوقت الذي يُولَد فيه ابن بطوطة الانطباع بعدم أهلية أنجال شمس الدين للحكم في العديد من الحكايات، يصل بَرْنِي إلى لُبِّ الحقيقة: فهم كانوا صغار السن ولم يكونوا مؤهلين لواجبات الحكم³⁴. يبدأ ابن بطوطة تاريخه التفصيلي لسلطنة دلهي مع غياث الدين بَلْبَن. وصفه مؤلف من ثلاثة مكونات: أولاً، يشيد بتفاني هذا الحاكم الشخصي من أجل العدالة في مملكته. كان لديه "دار الأمن" التي يمكن أن يلجأ إليها المدينون والقتلة³⁵: "وكان من خيار السلاطين عادلاً حليماً فاضلاً، ومن مكارمه أنه بنى داراً وسماها دار الأمن، فمن دَخَلها من أهل الديون قُضِيَ دينه، ومن دَخَلها خائفاً أَمِنَ، ومن دخلها وقد قَتَلَ أحداً أُرْضِيَ عنه أولياء المقتول، ومن دَخَلها من ذوي الجنايات أُرْضِيَ أيضاً من يطلبه"³⁶. عند وصف ابن بطوطة للسلطان شمس الدين، يروي حكاية مماثلة³⁷. وببيت القصيد من كلتا الحكايتين هو التزام الحاكم غير العادي بالعدالة ورفاهية رعاياه. وفي كلتاهما، لم أجد أوجه تشابه مع نص بَرْنِي.

الحكاية المالية تطرح مسألة أصل غياث الدين: "يُذَكَّر أن أحد الفقراء ببخارى رأى بها بَلْبَن هذا، وكان قصيراً حقيراً دميماً، فقال له: يا تركك. وهي لفظة تُعَرَّب عن الاحتقار. فقال له: لبيك يا خوند فأعجبه كلامه، فقال لي: اشتر لي من هذا الرمان. وأشار إلى رمان يباع بالسوق. فقال: نعم، وأُخْرِجَ فُلَيْسَات لم يكن عنده سواها، واشترى له من ذلك الرمان فلما أخذها الفقير، قال له: وَهَبْنَاكَ مُلْك الهِنْد³⁸ فَقَبَّلَ بَلْبَن يد نفسه، وقال: قَبِلْتُ وَرَضِيْتُ، واستقرَّ ذلك في ضميره"³⁹. ولقد تغلب على العديد من العقبات، وبتوفيق من الله، أصبح حاكماً للهند بعد سنوات. قصة هذه الكرامة الخاصة بحكم بَلْبَن، كما لاحظ جيب، ملققة بالكامل. في الحقيقة، كان السلطان اللاحق مملوكاً أثيراً لدى أسرة السلطان منذ البداية⁴⁰. والواقع أن ابن بطوطة أعاد تأويل القصة بهذه الطريقة وفقاً لعشقه للكرامات، التي بدونها لم يكن ليتأتى له القيام برحلاته⁴¹.

الحقائق الملموسة الوحيدة في الرحلة، والتي تخص سيرة غياث الدين بَلْبَن، يمكن العثور على تفاصيلها في نص بَرْنِي:

ضياء الدين بَرَنِي

ابن بطوطة

كان للسلطان بَلْبَن ولدان أحدهما في عام 684 كان خان مولتان، الذي هو الخان الشهيد ولي عهده، وكان الابن البكر للسلطان بَلْبَن، وريثه والدعامة واليًا لأبيه ببلاد السند ساكنًا الأساسية للدولة، كانت له حروب في لاهور بمدينة مُلتان، وقُتِلَ في حرب له وديوبالپور ضد الملعون تمار، أشجع كلاب مع التتر، وترك ولدين كَي قُباد، جانكيز خان. وقضت مشيئة الله تعالى وكَي حُسرو، ووُلِدَ السلطان بَلْبَن باستشهاد خان مولتان مع أمراء وقادة الثاني يُسمَى ناصر الدين، وكان الجيش في هذه المعركة...ومن يومها تمت واليًا لأبيه ببلاد اللكنوتي تسميته بالخان الشهيد⁴³.

وبنجالة⁴².

الفرق الوحيد بين النصين هو، حسب بَرَنِي، كان كَاي حُسرو هو ابن الشهيد، في حين كان والد كَاي قُباد هو الابن الثاني لبَلْبَن، واسمه بُغرا خان⁴⁴.

أصبح كاي قُباد خليفة جده، وأطلق على نفسه اسم معز الدين. يخبرنا ابن بطوطة بطريقة أسرة كيف أن حنكة ودهاء وزير السلطان الراحل جعل هذا ممكنًا⁴⁵. حكاية الاحتيال والخيانة هذه، لم يتم تسجيلها في تاريخ فيروز شاه. غير أن النصين يتفقان معا على الفتنة التي سبها تنصيب كاي قُباد، لأن والده كان ما يزال على قيد الحياة.

ضياء الدين بَرَنِي

ابن بطوطة

وكان أبوه حيًا ببلاد بنجالة واللكنوتي، لما ترعَّع السلطان معز الدين على عرش فاتصل به الخبر، فقال أنا وارث الملك دلهي، أطلق والده بُغرا خان على نفسه وكيف يلي ابني الملك ويستقل به وأنا لقب ناصر الدين، وسكَّ العملات المعدنية بقيد الحياة؟⁴⁶ في اللكنوتي، وجعل الخطبة تُلقَى باسمه⁴⁷.

يصور بَرْنِي الآن بشكل متقن الخلافات بين الأب والابن. كان بُغْرا خان قلقًا من أن ابنه شقَّ عليه عصا الطاعة، فبعث برسائل كثيرة لنصحه. كان معزّ الدّين ثاقب البصيرة وسعيّدًا بنُصح الأب، ولذلك تم ترتيب لقاء⁴⁸. تفتقر الرحلة إلى معلومات حول هذا السياق، لكنها تسجل الاجتماع بين الأب والابن:

ابن بطوطة

ضياء الدين بَرْنِي

فتجهز في جيوشه قاصدًا حصل اتفاق بين الابن والأب، وبموجبه كان على
حضرة دلهي وتجهز ولده في السلطان معزّ الدّين أن يأتي من دلهي إلى عودة،
جيوشه أيضًا قاصدًا لمدافعته ويأتي السلطان ناصر الدين من اللكنوتي إلى ضفة
عنها، فتوافيا معًا بمدينة كَرّا نهر سَرو، وهناك سيكون لقاء الأب بالابن ...
وهي على ساحل نهر الكنك وحينما انتهى إلى علم السلطان ناصر الدين أن
الذي تحج الهند إليه، فتزل الابن جاء مع جيش، فهم أن (ابنه المستشار)
ناصر الدين على شاطئه مما نظام الدين أرعبه، فجاء هو الآخر بجيش وأفيال
يلي كَرّا ونزل ولده السلطان قادما من اللكنوتي، ولما بلغ ضفة سَرو، نزل على
معز الدين مما يلي الجهة جانب واحد من النهر. كان الجيشان قد حلاّ
الأخرى والنهر بينهما وعزما على بخيامهما على الضفتين، وكل واحد منهما على
القتال⁴⁹.
مرأى من الآخر⁵⁰.

كلا النصين يؤكد بابتهاج أنه لم تحدث إراقة دماء بين المسلمين، وإن اختلف [النصان] في تقديرهما للأمر. فعلى حد قول ابن بطوطة الله هو الذي ألقى الرحمة في قلب الأب، ومنعه من أن يطالب بالعرش: "ثمَّ إِنَّ الله تعالى أراد حقن دماء المسلمين فألقى في قلب ناصر الدين الرحمة لابنه، وقال: إذا ملك ولدي فذلك شرف، وأنا أحق أن أرغب في ذلك، وألقى في قلب السلطان معز الدين الضراعة لأبيه، فركب كل واحد منهما في مركب منفردًا عن جيوشه والتقيا في وسط النهر، فقبل السلطان رجل أبيه واعتذرله فقال له أبوه: قد وهبتك ملكي ووليتك"⁵¹. وبَرْنِي نفسه أيقن بأن مشاعر الأب تجاه ابنه هي سبب امتناع ناصر الدين عن المطالبة بالعرش.

ومع ذلك فإن سبب الدولة، وليس الله، هو العامل الحاسم في تاريخ فيروز شاه. كان ناصر الدين على يقين من أنه سيلطخ سمعة العرش إذا اندلعت الحرب بين الأب والابن. وبهذا تم الاتفاق على أن ناصر الدين يجب أن يلتقي بابنه وبهبه الملك. ووفقاً لبَرْنِي، فقد قُبِلَه أمام العرش ثلاث مرات⁵².

من الواضح أن ابن بطوطة يؤكد بجلاء أن ناصر الدين قد وهب مملكته إلى ابنه. ومع ذلك، فإن الاختلاف الأكثر إثارة للاهتمام بين النصين هو أنه، وبحسب ابن بطوطة، فإن هذه الحادثة وقعت على مركب وسط النهر⁵³، بينما يحددها بَرْنِي على إحدى ضفتيه. ليس المهم مَنْ منهما على صواب. وعلى أيّ، فإن افتتاح ابن بطوطة بالماء طفا على السطح⁵⁴. وفي نهاية قصتهما، كلاهما يصور العاطفة الجياشة لمعرّ الدين تجاه أبيه:

ضياء الدين بَرْنِي

ابن بطوطة

فقبل السلطان رجل أبيه واعتذر وضع (معز الدين) عينيه على قدم الأب⁵⁶.

له⁵⁵.

إلى جانب الصعوبات التي حدثت أثناء التنصيب، فإن ابن بطوطة روى حكاية أخرى، وهي الأخيرة، عن معز الدين، المدمن على النساء والخمر، وبسببهما فقد عرشه: "وحكى لي بعض أهل الهند أن معز الدين كان يكثر النكاح والشرب، فاعتزته علة أعجز الأطباء دواؤها ويَسَّ أحد شقيقه⁵⁷."

حكى بَرْنِي عن نشأة السلطان المتقشفة تحت كفالة جده. ولما اعتلى معز الدين العرش، بعد وفاة الوريث، نسي فجأة كل ما تعلمه: "اعتزته رغبة عارمة في الاستمتاع بملذات الحياة والتسلية وهو في سُدّة الحكم". وكانت نتيجة سلوكه اللا أخلاقي مرضاً أصابه، فاستحال عليه الجلوس على عرشه. جاء في رحلة ابن بطوطة أنه أصيب بمرض عُضال لم يتمكن الأطباء من علاجه: يبس أحد شقيقه⁵⁸. ذكر بَرْنِي عرضيّن من أعراض محنة السلطان: الأول كان "خراب باطني واجتفاف الجسم"⁵⁹، والثاني "اللّقوة"⁶⁰، وهي شلل في وجهه.

في ظل هذه الظروف، كانت الإطاحة بالسيد بمثابة لعب أطفال بالنسبة لجلال الدين، أحد أمراء السلطان. هاجم قصر السلطان المحتضر، قتله وحكم من بعده: "ودخل عليه القصر فقُتِلَ، وولي بعده جلال الدين"⁶¹. يروي بَرْنِي القصة نفسها بفرق طفيف واحد، حسب قوله: اقتحم أبناء جلال

الدين قصر معز الدين⁶². وبخصوص معز الدين لم تذكر الرحلة سوى الحقائق الثابتة. ورغم اختلاف هذه المقارنات نوعاً ما في ترتيبها وتقييمها، فإنه يمكن العثور عليها في تاريخ فيروز شاه. وكما يقول ابن بطوطة، كان شاهد عيان قد أخبره بأحداث سقوط معز الدين⁶³: "وحدثني مَنْ شَاهَدَ ذلك أن السلطان مُعَزَّ الدين أصابه الجوعُ في تلك الأيام، فلم يَجِدْ ما يأكله فبعث إليه أحد الشرفاء من جيرانه ما أقام أَوْدَهُ ودخل عليه القصر فقتل"⁶⁴. وقال بَرْنِي إنه منذ تلك اللحظة فصاعداً كان شاهد عيان على كل ما نقله⁶⁵. يبدو أنه منطقي، لذلك، كلاهما يصف في البداية شخصية السلطان الجديد:

ابن بطوطة

ضياء الدين بَرْنِي

وولي بعده جلال الدين ... والشيء الثاني المشترك في حكم الملوك هو وكان حليماً فاضلاً، وحلمه القوة والسلطة وسياسة الإعدام العلني، التي أداه إلى القتل⁶⁶. بواسطتها يتم ردع الأعداء، وصدّ المتمردين. وبدونها ينفطر نظام الحكم، فلا يُطاع السلطان، ولا يُهاب جانبه، ولا تخشاه الرعية. وهي صفات غائبة في السلطان جلال الدين⁶⁷. وحين يَمَثُلُ اللصوص بين يديه، يحملهم على القَسَم على ألا يسرقوا مرة أخرى ويطلق سراحهم. ثم يقول للحضور: لا أستطيع أن أقتل رجلاً مقيداً يحضرونه أمامي⁶⁸...

الحدث الآخر الذي أوردته الرحلة بخصوص جلال الدين هو مقتله. حصل ذلك خلال لقاء مع ابن أخيه في مدينة كَرَّا على نهر الكَنَك. أفاد كل من ابن بطوطة وبَرْنِي أن جلال الدين اقتيد إلى هناك بالقوة⁶⁹.

ابن بطوطة

ضياء الدين بَرْنِي

قال السلطان جلال الدين أنا أذهب ذهب السلطان جلال الدين في مركبين

إليه وآتى به فإنه محل ولدي، فتجهز معه بعض الشرفاء والحضور باتجاه
في عساكره وطوى المراحل حتى حل الضفة الأخرى⁷¹.
بساحل مدينة كُرا. حيث نزل وفي اللحظة التي أمسك فيها
السلطان معز الدين لما خرج إلى لقاء السلطان جلال الدين بيد علاء الدين
أبيه ناصر الدين وركب النهر برسم وشده إليه، أعطى الخائن قلب الحَجَرِ
الوصول إلى ابن أخيه، وركب ابن الإشارة. فطعن محمود سليم
أخيه أيضًا في مركب ثانٍ عازمًا على الساماني، وهو من عائلة بائسة،
الفتك به، وقال لأصحابه: إذا أنا السلطان بسيف... ثم احتزَّ اختيار
عائقته فاقتلوه، فلما التقيًا وسط الدين رأس السلطان، واحضره . وهو
النهر عائقهُ ابن أخيه وقتله أصحابه يقطر من الدم، إلى السلطان علاء
كما وعدهم، واحتوى على مُلكه الدين⁷².
وعساكره⁷⁰.

روى بَرْنِي هذه الأحداث بتفصيل، بخلاف ابن بطوطة الذي تحتوي رحلته فقط على المعلومات
الأساسية. ويتفق كلا النصين على أن رافة جلال الدين هي التي أدت إلى وفاته. لقد رفض بعناد
الاستجابة لجميع التحذيرات من أن ابن أخيه خطط للتغلب عليه. واحدة من أكثر النقاط إثارة
للاهتمام هنا هي، مرة أخرى، وفقًا لابن بطوطة، أن اغتيال السلطان قد حدث وسط النهر، بينما
يحدده بَرْنِي على إحدى ضفتيه⁷³.

ما رواه ابن بطوطة في البداية عن السلطان علاء الدين، هو أنه مهتم بتسعير التجار في مملكته. ومن
خلال التنظيم العام في الاقتصاد، حاول ضمان أسعار ثابتة للسلع اليومية⁷⁴. فقد "كان من خيار
السلاطين، وأهل الهند يُثْنُونَ عليه كثيرًا، وكان يتفقد أمور الرعية بنفسه ويسأل عن أسعارهم
ويحضر المحتسب، وهم يسمونه الرئيس في كل يوم برسم ذلك"⁷⁵. ويصف بَرْنِي أيضًا بتفصيل كيف
فرض السلطان سقفًا على سعر الحبوب. لكنه لا يعتبر حب "علاء الدين لرعاياه" هو الدافع لذلك.

فقد خطط السلطان لحشد جيش عرمرم دون إفراغ خزانته. اقترح مستشاروه أن الجنود يمكنهم تسليح أنفسهم بأنفسهم فقط لو أن سعر الطعام لا يكون باهظاً⁷⁶.

بعدها، قدم ابن بطوطة معلومات شخصية عن كل سلطان، ويشدد أنه قام بذلك من خلال وصوله إلى دوائر مطّلة، أي دوائر رفيعة المستوى. على سبيل المثال، كان لدى "علاء الدين" مشاكل مع زوجته التي جعلت حياته بائسة. وكثيراً ما كان يشكو منها للسلطان. لكن، بما أنها كانت ابنة جلال الدين، فقد تأثرت العلاقة بينه وبين السلطان جرّاء ذلك⁷⁷: "وكانت زوجة علاء الدين تؤذيه فلا يزال يشكوها إلى عمه السلطان جلال الدين حتى وقعت الوحشة بينهما بسببها"⁷⁸.

يصور بَرْنِي أيضاً هذه المشكلات الزوجية، علاوة على العلاقة المتشنجة بين علاء الدين وحماته، وهي زوجة جلال الدين. خلافاً لابن بطوطة، يعتقد بَرْنِي أن محادثات الرجلين الكثيرة ليست هي التي سببت الجفاء، ولكن القليل منها. فعلاء الدين لم يستطع إخبار عمه بمشاكله البيتية، ولذلك أصبح متجافين⁷⁹.

علاوة على ذلك، يخبرنا الرحالة أن علاء الدين لم يمتط صهوة الجياد أبداً. في البداية، يبدو أن الأمر يتعلق بإحدى حكايات ابن بطوطة التي لا تعد ولا تحصى، لكنها قصة يمكن العثور عليها أيضاً في تاريخ فيروز شاه. كان لعلاء الدين ابن أخ يحبه ويعظمه، ذكر ابن بطوطة أن اسمه سليمان شاه، في حين ورد عند بَرْنِي باسم أكات خان. وعندما كان في الصيد مع عمه، وسّوست له نفسه:

ضياء الدين بَرْنِي

ابن بطوطة

وأضمر في نفسه أن يفعل به بما أن السلطان علاء الدين قتل

ما فعل هو بعمه جلال الدين عمه واستولى على عرشه، سأقتل

من الفتك⁸⁰. السلطان علاء الدين، وسأترع على

عرشه⁸¹.

حسب ابن بطوطة، فإن السلطان "لمّا نزل للغداء رماه [ابن أخيه] بنشابة فصرعه وغطاه بعض عبيده بترس، وأتى ابن أخيه ليُجْهز عليه فقال له العبيد: إنه قد مات، فصَدَّقَهُم، وركب فدخل القصر على الحرم وأفاق السلطان علاء الدين من غشيته، وركب واجتمعت العساكر عليه، وفرَّ ابن أخيه فأدرك وأُتي به إليه فقتله، وكان بعد ذلك لا يركب"⁸².

يسجل بَرَنِي القصة نفسها، وإن كان موغلاً في التفاصيل، كما أشار إلى ذلك جيب⁸³، الذي يضيف أيضاً اختلافاً في اثنين من مخطوطات الرحلة. في إحداها، قام عبد السلطان بتغطيته بترس، وفي الأخرى بعباءة⁸⁴.

هذا أمر مثير للاهتمام، لأن بَرَنِي يلاحظ كلا الأمرين في القصة نفسها: كان الشتاء، فارتدى علاء الدين ثوباً طويلاً وعباءة، مما وفر له حماية معينة. بالإضافة إلى هذا، كان لديه درع للدفاع. ومع ذلك، فإن العبد لم يلبس واحدة: كان هو نفسه الدرع، "كان هناك عبد اسمه مائِك صنع من نفسه في هذا الوضع صنيع درع السلطان، عندما أطلق المسلمون الجدد سهماً على السلطان"⁸⁵. ولم يُقَدِّم عبيده لحمايته إلا بعد أن أصيب بعدة أسهم. وهم من أخبر أكات خان أن السلطان قد مات بالفعل. بصرف النظر عن هذا، تختلف كلتا القصتين في التفاصيل فقط. تبعاً لبَرَنِي لم يدخل المغتصب القصر في دلهي، بل دخل السلطان خيمة في معسكره القريب. أيضاً، لم يتم إحضار أكات خان قبل علاء الدين بعد أسره لكنه قُتل على الفور⁸⁶. حقيقة أن خائن ابن بطوطة دخل القصر بالعاصمة بدلاً من الخيمة، وأعدم تحت عيون عمه الذي خطط لقتله بنفسه تجعل القصة أكثر إثارة من قصة بَرَنِي، لكنه لا يغيرها بشكل جوهري.

فيما يتعلق بروايته ابن بطوطة، ما يزال هناك العديد من الأسئلة التي يجب طرحها. هل تختلفان في أكثر من هذه النقطة؟ هل هناك المزيد من المتغيرات في الثلاثين مخطوطة المعروفة؟⁸⁷ من أجل تسليط الضوء على هذه القضايا، من الضروري مقارنة جميع النسخ - وهي مهمة لم يتم القيام بها بعد. هذه مهمة مُلِحَّة، يمكن أن تلقي ضوءاً جديداً على مسألة الانتحال.

عندما كانت وفاة السلطان وشيكة، كان الصراع على الخلافة قد بدأ بين أبنائه. في البداية يسرد ابن بطوطة أسماء جميع الأمراء⁸⁸. أولاً سجل فقط وارث العرش، الذي لم يكن لأخوته أهمية تُذكر في قصته على أي حال. يمكن العثور على أسماء أبناء السلطان جميعاً في حوليات بَرَنِي، كما هو متوقع⁸⁹. ذكر ابن بطوطة أن زوجة السلطان علاء الدين حاولت تمكين ابنها خِضْر خان من العرش بمساعدة خاله سنجر⁹⁰. فعلم بذلك ملك نائب أكبر أمراء السلطان، وأبلغ السلطان الذي قتل سنجر وحبسه ابنه في حصن كَالِيُور، ويقال له أيضاً كِيَالير: "ولما توفي السلطان علاء الدين أقعد ملك نائب ابنه الأصغر شهاب الدين على سرير الملك وباعه الناس"⁹¹. القصة نفسها وردت في حوليات بَرَنِي، بدون

اختلافات كبيرة. فعلى سبيل المثال، يسمى صهر السلطان باسم ألب خان. ومرة أخرى، يقيم هذا الحدث بشكل مختلف عن ابن بطوطة. ويلقي باللائمة على ملك نائب لأنه سجن وريث العرش، بينما في الرحلة الجاني هو سنجر. ويسمى بَرَنِي القلعة باسم كوالير⁹²، غير أنه يبدو هو المكان نفسه الذي ذكره ابن بطوطة.

بعد صراع مع إخوته أصبح مبارك خان سلطاناً، واتخذ لنفسه لقب قطب الدين⁹³. وقد وصف كل من ابن بطوطة وبَرَنِي تلك الأحداث بشكل مماثل. وكان أول عمل رسمي له هو إرسال شخص ما لقتل أخيه الذي سُمِلت عيناه وسجن في حصن كَالِيُور. والاختلافات في روايتي ابن بطوطة وبَرَنِي هامشية. وفقاً لابن بطوطة، لم يصب بالفزع والذهول من الجلاء إلا خضر خان، بينما ظل إخوته متثبّتين غير جَزَعين. أما في رواية بَرَنِي، فكانوا كلهم جَزَعين:

ابن بطوطة ضياء الدين بَرَنِي
ولما أتوا ليضربوا عنق خِضر حُمل شادي خان إلى حصن
خان فزع وذُهِل⁹⁴. كوالير، وقُتل بعد تخويفه وسمل
عينيه⁹⁵.

بالإضافة إلى تنصيب قطب الدين، فإن ابن بطوطة لم يذكر غير وفاته كما فعل مع السلاطين السابقين. وهذا المقطع هو مثال مناسب لعرض أوجه التشابه بين الرحلة وتاريخ فيروز شاه. سجّل بَرَنِي هذه الأحداث بتفاصيل أكثر بكثير من ابن بطوطة وترتب العناصر السردية بطريقة مختلفة؛ ومع ذلك، نقرأ بالضبط القصص نفسها.

كان خُسْرُو خان من أكبر أمراء قطب الدين "يحبّه حبّاً شديداً ويؤثّرهُ"، حتى عندما اتّهم بالتألب عليه، وقف السلطان إلى جانبه دون أدنى شك. وبحسب ابن بطوطة، خاطب قطب الدين مُعلّمه ويسمى قاضي خان صدر الجهان، وكان لا يزال يلقي إلى السلطان ما يكرهه من أفعال خُسْرُو خان وما يسوّهُ ما يراه من "إيثاره لكفار الهنود، وميّله إليهم وأصله منهم... فلا يسمع منه ويقول له: دعه، وما يريد"⁹⁶.

ووفقاً لبَرَنِي، فقد خاطب خُسْرُو خان نفسه مباشرة. والعبارة في الحالتين معا هي نفسها:

ابن بطوطة ضياء الدين بَرَنِي
دعه، وما يريد⁹⁷ إذا كان العالم كله رأساً على عقب، وكل ما لدي

من المستشارين يتحدثون عنك بسوء، على قلب
رجل واحد، فإني ما زلت أحبُّك حباً شديداً لدرجة
أنني سأضحي بهم كلهم لو مُسَّتْ خصلة واحدة من
شعرك⁹⁸.

بعد أن أصبح واثقاً من نفسه بعد هذا التأكيد، قرَّر حُسْرُو خان، الذي كان من أصل هندي، إنشاء قاعدة سلطته الخاصة. بحسب ابن بطوطة، دافع أمام السلطان عن قضية "جماعة من الهندو يريدون أن يُسَلِّمُوا"⁹⁹. في نص بَرَنِي يعبر عن رغبته بطريقة مباشرة: قد يسمح له السلطان بإحضار بعض أقاربه من بهلول وكُجَرَات إلى البلاط من أجل الالتحاق به¹⁰⁰.

بعد أن نجح حُسْرُو خان في إقناع السلطان بأن يصبح صاحب مفاتيح القصر، مكَّن أتباعه من الدخول ليلاً بدون أن يتم تفتيشهم من قبل الحراس. في هذا الجزء من القصة، اتفق كل من ابن بطوطة وبَرَنِي على أن هذا لم يكن ممكناً إلا بالكذب¹⁰¹.

ذات ليلة دخل القتلَة القصر وهرعوا إلى سطحه، حيث كان ينام قطب الدين في أوان الحرّ، فمنعهم القاضي ضياء الدين الملقب بقاضي خان من الدخول.

ضيء الدين بَرَنِي

ابن بطوطة

فلَمَّا مَنَعَهُم من الدخول هجموا عليه اقترَب من القاضي تقي الدين ووجه رمحاً
فقتلوه وعلت الضجة بالباب، فقال من تحت رداءه، ثم مر بالقاضي ضياء
السلطان ما هذا؟¹⁰² الدين وقتل هذا العديم الخبرة، والغافل
والمسلم عبثاً، على الفور. من خلال القتل
نشأت ضجة على سطح القصر ... سأل
السلطان قطب الدين حُسْرُو خان "ما هذه
الفتنة؟"¹⁰³.

في الرحلة، زعم حُسْرُو خان أنه أراد إحضار الهندو إلى السلطان "لِيُسَلِّمُوا فمنعهم قاضي خان من الدخول وزاد الضجيج فخاف السلطان، وقام يريد الدخول إلى القصر"¹⁰⁴. أما في رواية بَرَنِي فقد كان

خُسْرُو خان يرقد هنا: في الفناء كانت بعض الخيول جامحة، فتم تقييدها مرة أخرى. وقد تسبب هذا في الضجة¹⁰⁵. أخيرًا حتى قطب الدين ارتاب من الوضع وحاول الفرار¹⁰⁶. لكن خُسْرُو خان بدّد كل الشكوك:

ابن بطوطة ضياء الدين بَرّني

فقرع الباب واحتضنه خسرو وصل [خسرو خان] إلى السلطان، أمسك خان من خلفه، وكان السلطان بشعره من الخلف وشده إليه. لكن السلطان أقوى منه فصصره¹⁰⁷. ألقى به على الأرض¹⁰⁸.

في هذه اللحظة وصل القتل إلى السطح فوجّه خسرو خان نظرهم إلى السلطان. يختلف ابن بطوطة وبَرّني في ما قاله بالضبط عندما نادى عليهم:

ابن بطوطة ضياء الدين بَرّني
ودخل الهند فقال لهم خسرو إلي! ¹¹⁰
خان: هو ذا فوق فاقتلوه¹⁰⁹.

عند هذه النقطة قتل المتآمرون الهند السلطان قطب الدين، ومثّلوا بجثته. هنا نجد فرقًا مميّزًا بين الرحلة وتاريخ فيروز شاه:

ابن بطوطة ضياء الدين بَرّني
فقتلوه وقطعوا رأسه ورموا به احتزّ رأس قطب الدين.
من سطح القصر إلى صحنه¹¹¹. ألقوا بجثة قطب الدين من غير رأس من
سطح القصر إلى صحنه¹¹².

تعتبر نهاية قطب الدين مثالاً جيداً لطبيعة التناقضات بين النصين: استبدال الأسماء، والمواقع، أو أحيانا جزءا من الجثة. ومع ذلك، فإن مسار الأحداث يظل على حاله تقريباً. بصرف النظر عن هذه الأحداث، لا يذكر ابن بطوطة شيئاً تقريباً عن خسرو خان، كما أن بَرّني لم يكرّس له فصلاً، بالتأكيد بسبب هندية النسب التي يذكرها مراراً وتكراراً¹¹³. في هذه النقطة ظهر، محمد بن تَغْلُق خان، الذي كان سلطاناً عندما حل ابن بطوطة بالهند، في كلا النصين لأول مرة. تم

احتجازه كرهينة في بلاط خسرو خان من أجل جعل والده يخضع سياسياً، لكنه فرّ ذات يوم وانضم إلى والده، الذي أنهى بعد ذلك بوقت قصير فترة خلو العرش الهندي في سلطنة دلهي. هنا الفرق بين الرحلة وتاريخ فيروز شاه يصبح ملموساً لأول مرة: كلا النصين يسجل فرار رهينة خسرو خان، ولكن في الرحلة يتم التعبير عنها بطريقة أسرة. يخبرنا ابن بطوطة أن محمد بن تَغْلُق خان استخدم حيلة ذكية من أجل الهروب¹¹⁴، بينما يقول بَرَنِي إنه رحل بعيداً فحسب¹¹⁵. وكلما استرسل تأريخهم للهند، كان من الأسهل تمييز الطريقة التي يتشابه فيها النصان مع بعضهما البعض. إنه يتكون من إطار أساس من الأخبار، التي يضيف إليها ابن بطوطة حكايات وخبرات شخصية ومعلومات أساسية عامة. هذه الأنواع من العناصر السردية لا تظهر عادةً في نص بَرَنِي. غير أن المعلومات الأساسية. أو الحقائق الثابتة في رحلة ابن بطوطة. يمكن العثور على نظائرها في تاريخ فيروز شاه.

أولاً، بعث خسرو خان أخاه خان خانان ضد تَغْلُق خان. ولأن شقيق السلطان كان قليل الخبرة، لم يكن أمامه أي فرصة ضد هذا المحارب الماهر:

ضياء الدين بَرَنِي

ابن بطوطة

أَظْهَرَ تَغْلُقُ الخَلافَ وجمعَ العساكرَ مباشرة عند الهجوم الأول حطم وخرج معه كشلو خان في أصحابه، الملك الغازي (تَغْلُقُ خان) جيش وبعث السلطان أخيه خان خانان الكفار... واستولى على خيام وأملاك لقتالهما، فهزمه شر هزيمة، وفرَّ الأخ المنشق خسرو خان، وكذا القبيلة عسكره إليهما، ورجع خان خانان والخيول والأموال التي بعث بها إلى أخيه وقُتِلَ أصحابُه، وأُخِذَت خسرو خان إلى أخيه، الكل انتهى إلى خزائنه وأمواله¹¹⁶. يد الملك الغازي¹¹⁷.

في الرحلة، توجه تَغْلُقُ خان إلى دلهي على الفور، بينما سجل بَرَنِي أولاً الأحداث التي أدت إلى الصراع القادم بتفصيل، والذعر الذي انتاب خسرو خان. فلما سمع بمجيء عدوه السلطان، خرج من المدينة في انتظاره:

وقصد تُغَلِّقَ حضرة دلهي وخرج اندهش خسرو خان من أميره
إليه خسرو خان في عساكره ونزل الكارثيين، باروران وهندوس،
بخارج دلهي بموضع يُعْرَفُ بأصبا اللذين أصبحا مؤيدين وداعمين،
أباد (آسيا باد)¹¹⁸. وقد خرجا إلى حوض علائي¹¹⁹.

قال ابن بطوطة إن خسرو خان "أمر بالخزائن ففُتِحَتْ وأعطى الأموال بالبدر، لا بوزن ولا عَدٍّ"¹²⁰.
وقال بَرْنِي أن إن خسرو خان كان خائفًا جدًّا من أن المال قد يسقط بين يدي تُغَلِّقَ خان فلم يترك
أي دنانير أو درهم في الخزينة¹²¹.

ثم بدأ القتال. وهنا يشيد ابن بطوطة بالشجاعة العظيمة التي تحلى بها الهنود في المعركة، وبسببها
نجحوا في نهب معسكر تُغَلِّقَ خان: "وَوَقَعَ اللقاء بينه وبين تُغَلِّقَ، وقاتلت الهنود أشد قتال وانهزمت
عساكر تُغَلِّقَ ونهبت محلته، وانفرد في أصحابه الأقدمين الثلاثمائة فقال لهم: إلى أين الفرار حيثما
أُذِرْكُمْ قُتِلْنَا"¹²².

وأخبر بَرْنِي أيضًا عن هذا الحدث في حواريته، غير أنه لن يُجِدَ الثناء على الهنود، بغض النظر عما إذا
كانوا من الذين أسلموا أو ممن كان منهم ما يزال من الهندوس. ذكر أن الجنود المسلمين أخذوا الأموال
وعادوا إلى منازلهم لأنهم رفضوا القتال ضد تُغَلِّقَ خان. وعندما رأى أحد أمراء السلطان الهندوس أن
كل شيء قد انتهى، لاذ بالفرار. وأثناء فراره مرَّ خطأً بِمَحَلَّةٍ تُغَلِّقَ فيها¹²³.

بعدها هاجم تُغَلِّقَ خان، مع آخر أصحابه وأكثرهم خبرة، موقفَ عساكر خسرو خان، لما اشتغلوا عن
خسرو خان بالنهب وتفرقوا عنه، ولم يبقَ معه إلا قليل. في تاريخ فيروز شاه يبدو هذا قرارًا تكتيكيًا،
للإبقاء على قوات النخبة حتى الجزء الحاسم من المعركة. تبدو هذه القصة في الرحلة أكثر جاذبية،
ومرة أخرى يستخدم ابن بطوطة التشويق. لما وقف تُغَلِّقَ خان على حافة هزيمة ساحقة هاجم هو
و300 من كبار أتباعه خسرو خان نفسه ودفعوه في النهاية إلى الهزيمة: "وانفرد في أصحابه الأقدمين
الثلاثمائة فقال لهم: إلى أين الفرار حيثما أُذِرْكُمْ قُتِلْنَا. واشتغلت عساكر خسرو خان بالنهب وتفرقوا
عنه، ولم يبقَ معه إلا قليل، فقصد تغلق وأصحابه موقفه... فلمَّا قصده تغلق وأصحابه حتى القتال
بينهم وبين الهنود، وانهزم أصحاب السلطان"¹²⁴.

ولم يَبْقَ مع خسرو خان أحد وهرب فنزل عن فرسه، واختبأ في بستان هنالك.

ابن بطوطة ضياء الدين بَرَنِي

وهرب فنزل عن فرسه، ورمى عاد من تيلبَات، ودخل بالقرب
بثيابه وسلاحه وبقي في قميص من بستان مالك شادي علاء،
واحد، وأرسل شعره بين كتفيه الذي كان واليه القديم. هناك
كما يفعل فقراء الهند ودخل اختبأ، وبقي في هذا البستان
بستاناً هنالك¹²⁵. طوال الليل¹²⁶.

وهناك تم القبض عليه أخيراً. مرة أخرى، ينهر القارئ أكثر بقصة ابن بطوطة، وكيف اكتشف رجال
تُغْلَقُ خان السلطان خسرو خان مُخْبِئاً في بستان¹²⁷، بينما أورد بَرَنِي فقط أنهم فعلوا ذلك. عومل
بشكل لائق قبل التنفيذ. بَرَنِي لا يسجل معاملته في الحبس، إلا أننا متأكدون من أنه كان سيصف في
نهاية المطاف الأعمال الوحشية ضد الهندي الخائن بكل تفاصيلها. لم يذكر بَرَنِي أن تُغْلَقُ خان ألقى
بجثة خسرو خان من سطح القصر انتقاماً لقطب الدين.
عندما يصف كلا النصين كيف حاول تُغْلَقُ خان استعادة النظام في مملكة مزقتها الحرب، مرة أخرى
نجد أن الرحلة أكثر حيوية:

ابن بطوطة ضياء الدين بَرَنِي

فقتل الفقيه عبيداً وأمر بملك كافور دعا السلطان غياث الدين
المهردار، فضرب له عمود في الأرض الناس لحضور صلب عبيد
محدود الطرف ورُكِّزَ في عنقه حتى الشاعر وكافور المهردار
خَرَجَ من جنبه طرفه ورأسه إلى والمتمردين الآخرين، وهم
أسفل وتُركَ على تلك الحال¹²⁸. أحياء¹²⁹.

صوّر ابن بطوطة حتى التفاصيل المروعة، في حين اكتفى بَرَنِي في كثير من الأحيان بذكر الأسماء فقط،
والتواريخ والأحداث.

آخر سلطان يكتب عنه ابن بطوطة في رحلته هو محمد بن تُغْلَقُ. على عكس كل السلاطين السابقين،
لم يسجل كل حدث تحت حكم هذا السلطان في سياقه، ولكن بدلاً من ذلك يسرد عدداً كبيراً من

الحوادث المستقلة، التي يدعي أنه قد مرَّ بها شخصيًا. هذا التغيير في البناء السردى يشير إلى أن المؤلف لم يعد يقوم بعمل تأريخى. التفكير في هذا يقودنا مرة أخرى إلى السؤال قيد المناقشة: هل نصدق أقوال ابن بطوطة؟ وعلى أي حال، فإن بَرَنِي هو أيضا غير بناء السردى بالضبط في مستهلِّ بداية حكم محمد بن تُغلق، بالطريقة نفسها.

قصة أصل السلطان الحاكم، رواها الشيخ ركن الدين لابن بطوطة. كان هذا الرجل هو الذي أخبره أيضًا باسم محمد بن تغلق قبل تنصيبه. تمَّ تسجيل الاسم أيضًا بواسطة بَرَنِي:

ابن بطوطة ضياء الدين بَرَنِي
...وجعل ولده الذي هو الآن ... السلطان محمد تُغلق، الذي
سلطان الهند أمير خيله، وكان أُطلق عليه اسم الملك فخر الدين
يسمى جَوْنَة...ولما ملك تسمى جَوْنَة في ذلك الزمن¹³¹...
بمحمد شاه¹³⁰.

إجمالاً، يتعاطف ابن بطوطة مع محمد بن تُغلق، أكثر بكثير من بَرَنِي. من أفعال هذا السلطان، التي ينتقدها، تخريب دلهي. وصف هذا الحدث في الرحلة يتكون من أربع صياغات، يمكن العثور عليها جميعاً، بترتيب مختلف نوعاً ما، في تاريخ فيروز شاه أيضاً. الأول يتناول إعادة توطين سكان دلهي في العاصمة الجديدة:

ابن بطوطة ضياء الدين بَرَنِي
وَأَمَرَهُم بالانتقال عنها أرسلوا السكان مع الحاشية والأتباع،
إلى دولة آباد¹³² الزوجات والأطفال، العبيد والجواري
في الطريق...وعندما وصلوا ديوجير¹³³...

بعد أن كان من المتوقع أن يغادر جميع السكان المدينة، أعطى محمد بن تُغلق الأمر بقتل كل من بقي:

ابن بطوطة ضياء الدين بَرَنِي
فنادى مناديه ألا يبقى بها أحد بعد ثلاث، (خَرَبُوا المدينة) ...
فانتقل معظمهم، واختفى بعضهم في الدور، وبهذه الطريقة، لم يبقَ
فأمر بالبحث عن بقيِّ بها، فوجد عبيدُه من الأجزاء المأهولة في

بأزقتها رَجُلَيْن: أحدهما مقعد والآخر أعمى، المدينة، وفي القصور
فأتوا بهما فأَمَرَ بالمقعد فرُمِيَ به في المنجنيق، والضواحي ولا حتى
وأمر أن يُجَرَّ الأعمى من دهلي إلى دولة آباد كلب ولا قطة¹³⁵.
مسيرة أربعين يومًا، فتمزق في الطريق ووصل
منه رجله¹³⁴.

مرة أخرى، تظهر في كلا النصين الصور السردية نفسها لخراب المدينة الشامل، وكالعادة يصف ابن
بطوطة الأحداث بمزيد من التفصيل وبقسوة أكثر مما يفعل بَرَنِي: "ولما فعل ذلك خرج أهلها جميعًا،
وتركوا أثقالهم وأمتعتهم، وبقيت المدينة خاوية على عروشها، فحدَّثني من أثقُّ به قال صعد السلطان
ليلة إلى سطح قصره، فنظر إلى دهلي، وليس بها نار ولا دخان ولا سراج، فقال: الآن طاب قلبي وتهدن
خاطري، ثم كتب إلى أهل البلاد أن ينتقلوا إلى دهلي ليعمروها، فخربت بلادهم، ولم تعمر دهلي
لاتساعها وضخامتها وهي من أعظم مدن الدنيا"¹³⁶. وحسب بَرَنِي "أصبحت (دلهي) مساوية للقاهرة
وبغداد"¹³⁷.

غير أنه ليس فقط وصف مسار الأحداث التاريخية تحت حكم السلطان هو الذي يسير بالتوازي في
الرحلة وفي تاريخ فيروز شاه، بل حتى في القصص التي يلمح إليها ابن بطوطة بشكل عرضي فقط،
هناك تشابهات مع ما هو موجود في حوليات بَرَنِي. مثال ذلك حكاية مخنة السلطان:

ابن بطوطة	ضياء الدين بَرَنِي
ولما وصل السلطان إلى بلاد التلنك وهو قاصد إلى	عندما وصل السلطان
قتال الشريف ببلاد المعبر نزل مدينة بَدْرْكَوت...وهي إلى أرنبال مع	إلى أرنبال مع
قاعدة بلاد التِّلْنُك...وبيتها وبين بلاد المعبر مسيرة الجيش، انتشر	الجيش، انتشر
ثلاثة أشهر، ووقع الوباء إذ ذاك في عسكره فهلك	الطاعون
معظمهم، ومات العبيد والمماليك وكبار الأمراء ¹³⁸ . هناك...فأصيب	هناك...فأصيب
ولما عاد السلطان إلى دولة آباد مَرَضَ في طريقه،	السلطان محمد...
فأرجف الناس بموته، وشاع ذلك فنشأت عنه فتن	ووصل ديوجير وهو
عريضة ¹³⁹ .	مريض ¹⁴⁰ .

بعد مقارنة تراجم حكام دلهي في كلا النصين، يمكن القول إن جميع الحقائق الثابتة تقريباً، وكذلك بعض الحقائق الناعمة، يمكن العثور عليها في رحلة ابن بطوطة، وكذا في تاريخ فيروز شاه. وإذا افترض المرء أنه حصل على نسخة من الحوليات الهندية، وكان قادراً على استخدامها، فسيكون لديه سبب وجيه للإجابة بالنفي على السؤال عما إذا كان ابن بطوطة يجب أن يكون في الهند من أجل كتابة رحلته.

3. شخصية ابن بطوطة في الفقرات الهندية

عند مقارنة العملين، هناك ثلاث حقائق تجذب الانتباه. وهذا يظهر بشكل خاص حيث يبدو أن النصين يختلفان للوهلة الأولى. الاختلاف الأكثر أهمية هو أن تاريخ فيروز شاه لا يحتوي على تصوير ذاتي لمؤلفه، بينما في الرحلة يلعب ابن بطوطة الدور الرئيس. فهو يصف تجاربه الشخصية في الهند مراراً وتكراراً، وهي تجارب يُنظر إليها عمومًا كدليل على وجوده هناك. ولكن ألا يمكن أن تكون مثل هذه التجارب منتحلة أو منسوخة؟ بحكم أن العديد من هذه الحكايات تسير على النمط نفسه. في البداية يحكي ابن بطوطة بشكل عام عن شخص قابله، عادةً ما يكون سلطاناً أو وزيراً كبيراً، ثم يقدم مثالاً ملموساً على سلوك ذلك الشخص، وأخيراً يربط تجربة شخصية بها. في نص بَرَنِي، تشابهات مع الرحلة، دون تجاوز الخطوتين الأوليتين إلى الثالثة، إذ من المفهوم أنه لا يوجد نظير للخطوة الثالثة. وهكذا، يُزعم أن ابن بطوطة شَهِد وَرَعَ السلطان ناصر الدين:

ضيء الدين بَرَنِي

ابن بطوطة

وكان ملكاً صالحاً ينسخ نسخاً من هذا السلطان نور الدين ... كان الكتاب العزيز ويبيعها فيقتات بثمنها، لطيفاً وكرماً وتقياً. يحصل على وقد وقفني القاضي كمال الدين على جزء كبير من نفقات معيشتي من مصحف بخطه مُنَقَّن مُحَكَّم الكتابة¹⁴¹. خلال نسخ المصحف الشريف¹⁴².

مثال آخر ترتب فيه ابن بطوطة تجربته الشخصية بالطريقة نفسها تمامًا التي صور بها قسوة محمد بن تَغْلُق:

ضياء الدين بَرَنِي

ابن بطوطة

وهذا الملك أحب الناس في...إراقة أصبح التشهير بالمسلمين وقتل المؤمنين الدماء... فلا يخلو بابه عن...حي الخُلص عاداته وطبْعُه. فالكثير من العلماء يُقتل. والشيوخ والسائحين وال دراويش متى أَمَرَ السلطان بقتل أَحَدٍ قُتِلَ والناسخين والعساكر لقي حتفه بأمر على باب المشور ويبقى هنالك منه¹⁴⁴.

ثلاثًا¹⁴³. وهكذا لا يمر يوم أو أسبوع، لا يسفك فيهما دماء الكثير من المسلمين، ولا يُريقُ الدماء على طول باب القصر¹⁴⁵.

يضع ابن بطوطة تجاربه الشخصية بطريقة أخرى، لا تقتضي بالضرورة حضوره هناك. يروي أن القاضي زين الدين مبارك حدّثه كيف أرسل قطب الدين أحد أمرائه إلى حصن كَالِيُور لقتل إخوته المحبوسين هناك¹⁴⁶.

أسماء الأمراء وحقيقة كونهم كانوا في حالة من الذعر يمكن العثور عليها أيضًا في نص بَرَنِي¹⁴⁷. في هذه الحالة التجربة الشخصية التي يدّعيها ابن بطوطة هي لقاءه في مكة والدة أحد القتلى: "وعاشت أم خضر خان مدة ورأيته بمكة سنة ثمانٍ وعشرين". يسجل تاريخ فيروز شاه أن قطب الدين أمر بإحضار أمهات الأمراء إلى دلهي. وهكذا يخبرنا ابن بطوطة أنه لم يتم الاحتفاظ بهن في الحصن. والحال أن الحج بعد وفاة الابن، كان شيئًا مألوفًا في العالم الإسلامي في بحر القرن الرابع عشر للميلاد. والمثال الأخير الذي نسوقه يخص ما أخبرنا به ابن بطوطة وهو في مُلتان:

ضياء الدين بَرَنِي

ابن بطوطة

ورأيت مكتوبًا على مقصورة الجامع بمُلتان، ... اقتربوا من ذلك البطل وهو الذي أمر بعملها أني قاتلت التتر تسعًا (الملك الغازي)، الذي هزم وعشرين مرة، فهزمتهم فحينئذٍ سميت بالملك جيوش المغول 20 مرة¹⁴⁹.

لا يمكن التحقق مما إذا كانت هذه الجملة موجودة بالفعل في المسجد، أما وأن المساجد الأولى في مُلتان لم تصمد عبر القرون¹⁵⁰. مبدئياً، نُقش أسماء المحسنين في المقصورة ليست غريبة، ولهذا السبب قد يكون تقرير ابن بطوطة صحيحاً. غير أن المعلومات الهامة حول غزوات تُغلق شاه ضد المغول تظهر أيضاً في نص بَرَنِي.

الجانب الثاني من تصوير ابن بطوطة لذاته هو الطبقة الاجتماعية التي تنقّل فيها. كان وصوله المزعوم إلى أعلى الدوائر في دلهي لافتاً للنظر. من السلطان إلى كبير الوزراء، إلى والدة السلطان، كان يلتقي باستمرار وجهاء الدولة. لكن هل نحن بحاجة إلى تصديق أن كل شخص رفيع المستوى سمح له بالوصول في الحال، أو كان بإمكانه الحصول على المعلومات المتعلقة بهم من تاريخ فيروز شاه؟ وخير مثال على هذا هو ذكر الوقية بجبل قراجيل¹⁵¹ على جيش السلطان محمد بن تغلق. قصص كل من ابن بطوطة وبَرَنِي تتشابه في الطريقة التي وصفناها آنفاً. أولاً، يخبر كلاهما بمدى كبر هذا الجبل:

ضياء الدين بَرَنِي

ابن بطوطة

وجبل قراجيل هذا جبل كبير يتصل مسيرة جبال فارجيل تسد الطريق بين

ثلاثة أشهر وبينه وبين دهلي مسيرة مملكة الهند ومملكة الصين¹⁵³.

عشر¹⁵².

ثم يصوران مسار الغزوة: جيش دلهي لم يستطع التأقلم مع البيئة، يزداد ذلك منذ أن قطع خصومهم ممرات الطرق. قُتل أو أُسر الجزء الأكبر من الجنود. الهندوس نهبوا الأموال والأمتعة والخيول والسلاح. التقدير أن هذه الهزيمة ناجمة عن قدرة دلهي المحدودة على التصرف فيما يتعلق بالشؤون الخارجية على المدى الطويل، وهذا ما يمكن العثور عليه في الرحلة وكذلك في تاريخ فيروز شاه¹⁵⁴. ولا تختلف الأوصاف إلا عندما يتعلق الأمر بأولئك الذين نقلوا خبر الهزيمة إلى السلطان:

ضياء الدين بَرَنِي

ابن بطوطة

ولم يفلت من العسكر إلا ثلاثة من هذا الجيش

الأمرأ كبيرهم نكبية وبدر الدين الصنديد المنتقى، عاد

الملك دولة شاه، وثالث لهما لا عشرة فرسان

لا يمكن التحقق من الذي نجح بالفعل في الهروب من الجبال. لكن حقيقة كون ابن بطوطة يذكر أسماء أمراء رفيعي المستوى، في الوقت الذي يتحدث فيه بَرَنِي عن جنود عاديين، فهذا يطابق نمط الرحلة. بل زاد ابن بطوطة شيئاً يتعلق بارتباط معين بهم من خلال إعطاء أسمائهم.

شخصية أخرى رفيعة المستوى تحتل مكانة بارزة في الرحلة، إنها والددة محمد بن تُغْلُق، لكن المعلومات التي حصل عليها ابن بطوطة عنها لا تتطلب لقاءً فعلياً. أولاً، يصف فضائلها، وكثرة صدقاتها، وتعميرها للزوايا. لكن هذا لم يكن نشاطاً غير عادٍ لأمهات السلاطين. بيد أن قصته عن الكيفية التي أصبحت بها مكفوفة البصر، تبدو جميلة إلى حد ما¹⁵⁷: "وسبب ذلك أنه لما ملك ابنها جاء إليها جميع الخواتين وبنات الملوك والأمراء في أحسن زي وهي على سرير الذهب المرصع بالجواهر، فَخَدَمْنَ بين يديها جميعاً، فذهب بصرها للحين، وعولجت بأنواع العلاج فلم ينفع"¹⁵⁸.

والحقائق الملموسة الوحيدة في الرحلة هي: اسمها، " وأم السلطان تدعى المخدومة جهان"، والعلاقة الممتازة التي كانت تربطها بابنها: "وولدها أشد الناس برّاً بها". ويمكن العثور عليهما معا في نص بَرَنِي¹⁵⁹. على أي حال، قراءة هذا الفصل تعطي المرء انطباعاً بأنه ليست المخدومة جهان هي التي في دائرة الضوء بل ضيفها.

وهناك مظهر ثالث تختلف فيه قصص الرحلة عن تاريخ فيروز شاه، حتى لو كانت تحتوي على المعلومات نفسها تماماً. وهذا يبدو تعبيراً عن شخصية ابن بطوطة أيضاً. يضطلع الدين في الرحلة بدور مركزي، بينما في تاريخ فيروز شاه خلاف ذلك. يحصر بَرَنِي نفسه في الجدل ضد الهندوس الذين اعتنقوا الإسلام؛ ومع ذلك، يبدو أن لهذا أسباب سياسية أكثر منها دينية، في حين ابن بطوطة يرجّح كفة الدين أكثر من غيرها، كما يتضح بالفعل في العديد من قصصه عن كرامات الأولياء، وتبجيله للقضاة¹⁶⁰.

إلى جانب الإشارات المباشرة إلى التجارب الدينية، يمكن للمرء أن يصادف تلميحات عنها حتى عندما لا يكون الدين هو المسألة الأساس؛ فبينما يذكر بَرَنِي والي المدينة، نرى أن ابن بطوطة يذكر قاضياً. وإذا كان لأحد أن يفترض أنه متحّ معلوماته من تاريخ فيروز شاه، ثم غير مضمونها الأساسي إلى مضمون ديني. ففي كثير من الأحيان تظهر الفروق الدقيقة بين كلا النصين فقط مع القراءة المكثفة، ونادراً ما

يمكن توضيحها بأمثلة ملموسة. وعلى سبيل المثال إن الصراع بين معز الدين وناصر الدين، بحسب ابن بطوطة، تمت تسويته بعناية الله: "إنَّ الله تعالى أراد حقن دماء المسلمين فألقى في قلب ناصر الدين الرحمة لابنه"¹⁶¹، بينما يرى بَرْنِي أن التعقل والحب الأبوي مسئولان عن التسوية الودية¹⁶². ويظهر أن إعادة التأويل هذه لا تتم دائماً بدون مشاكل في توصيف ابن بطوطة لمحمد بن تُغْلُق. يتفق كلا المؤلفين على أنه كان يميل نحو القسوة من حين لآخر. علاوة على ذلك، فإن ابن بطوطة يسلط الضوء على كرمه، وإن كان بَرْنِي لا يلمح إلى هذا بشكل مباشر، ولكنه يسجل بانتظام عطائاه المالية¹⁶³.

في أحد جوانب شخصية هذا السلطان يختلفان تماماً. ابن بطوطة يبرز انشغال محمد بن تُغْلُق بالدين: "وشعائر الدين عنده محفوظة، وله اشتداد في أمر الصلاة والعقوبة على تركها"¹⁶⁴. في هذه المرحلة، حدث انهيار في منطق الرحلة. فابن بطوطة غير قادر على تقديم سبب معقول لتفسير كيف أن محمد بن تُغْلُق، على الرغم من كونه رجل دين، قام بإعدام المسلمين والهندوس على حد سواء. وهنا نرى أن تاريخ فيروز شاه أكثر إقناعاً. لم يكن محمد بن تُغْلُق مجرد شخص متدين، بل كان نصير الفلسفة والمعقولات¹⁶⁵.

لهذا السبب لم يكن لديه أي فرق حول الاعتقاد الذي تمَّ به الإعدام. مرة أخرى، قد نتساءل ما إذا كان كلا المؤلفين ببساطة كان لديه وجهات نظر مختلفة حول السلطان أم أن أحدهم رجَّح عن قصد معتقدات محمد بن تُغْلُق. في هذه الحالة يجب بشكل خاص أخذ بعين الاعتبار سلطة كون ضياء الدين بَرْنِي كاتب بلاط محمد بن تُغْلُق، والذي كان على صلة شخصية به بانتظام، خلافاً لحالة ابن بطوطة، وهذه الحقيقة لا يشهد عليها بَرْنِي نفسه فقط.

4. حكايات في الرحلة لا نظير لها في تاريخ فيروز شاه

لا يمكن العثور على قدر كبير من معلومات ابن بطوطة في تاريخ فيروز شاه. قد يُنظر إلى هذا كدليل على أصالة الرحلة، ولكن هذا ليس حتمياً، لأنها كلها معلومات تدخل في نطاق الحقائق الناعمة soft facts. علاوة على ذلك، هناك وحدة معينة تجمع هذا النوع من المعلومات، وكذلك تديرها. السبب هو أن كل من الرحلة وتاريخ فيروز شاه يشكل جزءاً مختلفاً من الأنواع الأدبية. تخدم الحوليات الغرض

من أُرْشَفَة المسار التاريخي للأحداث وتأويلها حسب منطق الدولة. فالمرسل إليه هو شخص رفيع المستوى، تمّ تخصيص الحوليات له؛ والوضوح والتشويق ليسا من اهتماماته الرئيسة. ومن ناحية أخرى، فإن الرحلة هي ضرب من الخيال الشعبي. والواقع، أنه قد تمّ تخصيصها لشخص رفيع المستوى أيضًا - سلطان المغرب؛ لكن جمهورها الحقيقي ليس ذلك الرجل، بل مجموعة واسعة من القراء المتعلّمين¹⁶⁶.

لقد سبق ذكر أن ابن بطوطة يستخدم بانتظام منحى التشويق من أجل جعل سرّده يبدو أكثر حيوية. بالإضافة إلى ذلك، نجد حكايات مدهشة وخيالية وتصويرية في نصه. نسوق على سبيل المثال واحدة منها عن علاء الدين: منذ يفاعته، كان لديه طموح في أن يصبح ملكا، لكنه يفتقر إلى المال لتحقيق هدفه. كل ما كان بحوزته هو ما غنّمه من جهاده ضد الكفار. ذات يوم عندما كان يشارك في غزوة بالدويجر (دوكير، الدويقي)، "عثر بعلاء الدين في تلك الغزوة دابة له عند حجر، فسمع له طنينًا فأمر بالحفر هنالك فوجد تحته كنزًا عظيمًا، ففرقه في أصحابه"¹⁶⁷. لا يوجد بالطبع أي نظير لهذه القصة في تاريخ فيروز شاه، فقط الوقائع الثابتة الأساسية تمّ تسجيلها بواسطة بَرْنِي: احتفظ علاء الدين لنفسه بالغنيمة الهائلة التي وقعت في يده بالدويجر بدلًا من إعطائها للسلطان¹⁶⁸. كما تم تسجيل إعدام الثوار بتفاصيل كبيرة ودموية بواسطة ابن بطوطة، الذي ذكر أن لدى الهنود أفيال تم تدريبها خصيصًا لهذا الغرض:

"ثمّ يؤتى بخمسين فيلاً مزينة بثياب الحرير والذهب، مكسوة أنيابها بالحديد؛ إعدادًا لقتل أهل الجرائم"¹⁶⁹... فأمر بهم فطرحوا للفيلة المعلمة لقتل الناس...وتلك الفيلة التي تقتل الناس تكسى أنيابها حدائد مسنونة شبه سكك الحرث، لها أطراف كالسكاكين، ويركب الفيال على الفيل، فإذا رمي بالرجل بين يديه لفّ عليه خرطومهم ورمى به إلى الهواء، ثمّ يتلقفه بنابيه، ويطرعه بعد ذلك بين يديه، ويجعل يده على صدره، ويفعل به ما يأمره الفيال على حسب ما أمره السلطان، فإن أمره بتقطيعه قطعه الفيل قطعًا بتلك الحدائد، وإن أمر بتركه تركه مطروحًا فسلخ وكذلك فعل بهؤلاء... فرأيت الكلاب تأكل لحومهم، وقد ملئت جلودهم بالتبن والعياذ بالله"¹⁷⁰.

لا يمكن العثور على مثل هذه القصص التصويرية في تاريخ فيروز شاه، كما لا يذكر بَرْنِي أن الأفيال قد تم تدريبها لقتل الناس. غير أنه، مع ذلك، كان يذكر بانتظام، الدَّوُس حتى الموت للمتمردين والمجرمين من قبل الفيلة¹⁷¹. يبدو أن هذه الحيوانات تلقت حتمًا نوعًا من التدريب.

علاوة على ذلك، عند وصف قسوة محمد بن تَغْلُق، يسرد ابن بطوطة العديد من الأشخاص الذين تم إعدامهم أو نفهم، ومعظمهم من الشيوخ. هنا أيضًا لا يترك أي تفاصيل مُعْتَمَة تقريبًا: "مكسوة أنيابها بالحديد"، "تكسى أنيابها حدائد مسنونة". لا توجد نظائر لهذه الحكايات في تاريخ فيروز شاه، باستثناء واحدة، وصف فيها بَرْنِي إعدام مسعود خان شقيق السلطان¹⁷². وهذا يتناسب مع الافتراض القائل بأن قصص الشيوخ يجب اعتبارها على أنها مستقلة عن الزمان والمكان، خاصة لأن في هذه الحالة طريقة الموت هي النقطة الحاسمة في القصة، وليس اسمها. والشخص الوحيد الذي يجب أن يكون قابلاً للتحقق هو شقيق سلطان الهند.

فيما يتعلق بالكلمات والجمل الفارسية في الرحلة، لم أجد أي تناظر مع تاريخ فيروز شاه. ومع ذلك، تظهر فقط عبارة "إمارة كَرْدَن" في حوليات بَرْنِي، بمعنى مختلف¹⁷³. ما يثير الدهشة، على أي حال، هو نوع الكلمات الفارسية التي يستخدمها ابن بطوطة: بينما يسجل كلماته في المحادثات العلمية مع السلطان والوزراء والشيوخ، يستشهد فقط بجمل من الكلام اليومي مثل "هل أَصْلَحَتْ!" و"هل لديك أي شيء آخر تقول؟"¹⁷⁴ هذه هي أنواع العبارات التي يتوقع المرء أن يجدها في كتاب الأبجدية الفارسية وليس في حوليات. تبقى مهمة الأكاديميين هي البحث عن مصادر محتملة يمكن أن تكون هذه الكلمات قد استُخرجت منها. في أرشيف القاهرة بالخصوص يمكن أن يكون هناك كمية من هذه الكتب، التي تعلم من خلالها علماء ودبلوماسيو الممالك اللغة الفارسية. وطالما لم يتم ترميم هذه المصادر المحتملة وتحليلها، فإن معضلة الكلمات والجمل الفارسية في الرحلة ستظل دون حل.

5. تنبيل بَرْنِي: من الحوليات إلى الرحلة

هل أوصاف ابن بطوطة للهند مبنية على تجاربه الشخصية أو، كما أعتقد، مستخرجة من تاريخ فيروز شاه؟ اليوم تُطرح مسألة ما إذا كان ينبغي اعتبار الرحلة أساسًا كمصدر تاريخي أو أدبي، وهي قيد المناقشة أكثر من أي وقت مضى. غالبًا ما يُنظر إلى نقد نصه على أنه انتقاد له، لكن هذا هو عكس ما

أنوي فعله هنا تمامًا. يبدو إلى حد كبير أن الفضل يعود إلى ابن بطوطة في تحويل تاريخ فيروز شاه، وهو تاريخ مُسَهَّب باللغة الفارسية الرسمية، إلى نصٍّ أسرومسلٍّ.

وهكذا، وبما أن الحكم النهائي على المغربي الشهير ما يزال غير ممكن، إلا أن كثرة انتحالاته المؤكدة وتعدد التناظرات بين الرحلة وتاريخ فيروز شاه من حيث الموضوع والبناء، تُبقي على بعض الشكوك حول أصالة مقاطعه الهندية. علاوة على أن عناصرها الرئيسة لا تحتوي، بأي حال من الأحوال، على كبير اختلاف بينها وبين الحوليات الهندية، كما أفترضتُ. على العكس تماما، كلا النصين يعمل إلى حد كبير بالتوازي. لقد عثر ابن بطوطة على الحقائق الملموسة التي احتاجها لإطار عمل هذه الرحلة من كتاب تاريخ فيروز شاه. وأضاف إلى ذلك الحقائق الناعمة، والتجارب الشخصية، وكرامات رجال الدين، والمسارات والمعلومات المتعلقة بالنباتات والحيوانات.

من ناحية أخرى، نرى أن توضيحات بَرَنِي المتعلقة بالإصلاحات المالية، ولا سيما استطراداته إلى بلاد فارس الكلاسيكية، مفقودة في الرحلة¹⁷⁵. وهي ليست من مكونات الرحلة، ولم يكن لقراء ابن بطوطة العرب أن يفهموها.

كما كان متوقعا، فإن أوجه التشابه بين هذين النصين تنقطع عند نقطة واحدة. يصور كلا المؤلفين، بشكل سلبي للغاية، تصرفات الوالي عزيز الخمار¹⁷⁶. بعد ذلك، يسافر ابن بطوطة إلى الصين، بينما يسجل بَرَنِي نهاية حكم محمد بن تَغْلُق وحكم خليفته. عند هذه النقطة، لا يوجد المزيد من أوجه الشَّبه بين النصين.

سبب مهم جدًا للشك في توضيحات ابن بطوطة، هو حقيقة كون بَرَنِي لم يذكره ولو مرة واحدة. وفقا لتعبيره الخاص وهو، الغريب من أرض بعيدة، أصبح قاضيا بدلهي براتب جيد¹⁷⁷، وأصبح مقربا لدى السلطان والوزير الأكبر ورحبت به الملكة الأم بحرارة. علاوة على ذلك، كان يعرف عددًا جيدًا من شيوخ الهندود شخصيًا، كما تم تكليفه بإدارة بعض القرى¹⁷⁸. يجب على المؤرخ أن يكون قد سمع عن كل هذا. ومع ذلك، لا شيء يستحق أدنى إشارة من بَرَنِي، كاتب البلاط المطلع.

ولكن على الرغم من كل أوجه التشابه في المصادر المحتملة، فإن وجود ابن بطوطة في الهند بالكاد يكون موضع شك حتى اليوم، في الأوساط الأكاديمية وخارجها. ومع ذلك، فالكُم الهائل من الحكايات المفصلة، التي يعتبرُ البعض أن الرحلة مصدرها الوحيد¹⁷⁹، بحكم أن ليس لها نظير في

أماكن أخرى، لا يُعتبر حتماً مصادقة على أقوال ابن بطوطة. فعلى سبيل المثال، يصف موكباً احتفالياً في دلهي والمشاركين فيه¹⁸⁰. وهنا يجب افتراض أن التراتبية الدينية والسلطوية، لم تكن تتبّع في المغرب، إذ لم تكن الشخصيات البارزة في المواكب في المغرب تتبع السلطان بشكل أساسي، ولذلك فهي تختلف عن العادة في الهند. وكون ابن بطوطة قد سجل أسماء كبار الشخصيات، مع بعض الاستثناءات التي ذكرها بَرْنِي، فهذا يعني أن ابن بطوطة¹⁸¹ لم يكن بالضرورة في الهند من أجل وصف هذا الموكب.

لو أن ضياء الدين بَرْنِي كتب كتابه تاريخ فيروز شاه بضع سنوات فقط في وقت سابق، لكان سيؤخذ في الاعتبار كمصدر محتمل لابن بطوطة في وصف تاريخ سلطنة دلهي. جاءت مقاطع النصين متشابهة للغاية في المحتوى والبنية، وجاءت التناقضات منهجية للغاية. وبالنظر إلى العديد من الانتحالات الأدبية التي تم إثباتها اليوم بالفعل على المغربي الشهير، والطرق العديدة التي يمكن أن تكون المعلومات قد نُقلت عبرها في القرن الرابع عشر، حتى الآن لا ينبغي لنا استبعاد تاريخ فيروز شاه من مجموعة المصادر المحتملة.

مراجع:

- BARANI, Diya' al-Din : 1862 , Tarkh-i Firiz Shah. Edited by Sayyid Amad Khan Sahib. Calcutta.
- BOSWORTH, Clifford E : 1996, The New Islamic Dynasties. A Chronological and Genealogical Manual. Edinburgh.
- CONERMANN, Stephan : 1993 , Die Beschreibung Indiens in der „Rihla “ des Ibn BAṬṬŪṬA. Aspekte einer herrschaftssoziologischen Einordnung des Delhi-Sultanates unter Muammad Ibn Tuluq. Berlin.
- DUNN, Ross E : 1986, The Adventures of Ibn Battuta. A Muslim Traveler of the 14th Century. London/Sydney.
- ELAD, Amikam :1987, “The Description of the Travels of Ibn BAṬṬŪṬA a in Palestine: Is it Original?”. In: Journal of the Royal Asiatic Society:256–72.
- ELGER, Ralf : 2008, “Lying, forging, plagiarism. Some narrative techniques in Ibn BAṬṬŪṬA - a's travelogue”. In: Suraiya Faroqhi, Ralf Elger and Yavuz Köse, eds. Custom and Innovation in Middle Eastern “Ego-Documents” (15th –20th century: Arabic, Persian, Turkish). Wiesbaden. (Forthcoming).
- GIBB, Hamilton A.R. 1958 The Travels of Ibn BAṬṬŪṬA. A.D. 1325–1354. Vol. I. Cambridge.
- 1971 The Travels of Ibn BAṬṬŪṬA. A.D. 1325–1354. Vol. III. Cambridge.
- 1965 “Dilhi Sultanate”. In: The Encyclopedia of Islam. Vol. II:266–74.
- 1989 “Barani, Dia'-al-Din”. In: Encyclopedia Iranica. Vol. III:753–54.

IBN FALALL H al-'Umar, Amad ibn Yaya : 1943, Ibn Fadlallah al-'Umari's Bericht über Indien in seinem Werke Masa-lik al-absar f mamalik al-amsar. Translated and edited by Otto Spies. Leipzig.

JAHN, Karl : 1980 Die Indiangeschichte des Rašd ad-Dn. Einleitung, Vollständige Übersetzung, Kommentar und 80 Texttafeln. Wien.

JANICSEK, Stephan : 1929 , "Ibn BAṬṬŪṬA a's Journey to the Bulghar: Is it a Fabrication?" In: Journal of the Royal Asiatic Society: 791–800.

KHAN, Ahmad Nabi :1983, Multan. History and Architecture. Islamabad.

MATTOCK, John N : 1918, "Ibn BAṬṬŪṬA's Use of Ibn Jubayr's Rihla ". In: R. Peters, ed. Proceedings of the Ninth Congress of the Union Européenne des Arabisants et Islamisants. Leiden:209–18.

NETTON, Richard :1984, "Myth, Miracle and Magic in the Rihla of Ibn BAṬṬŪṬA a". In: Journal of Semitic Studies XXIX:131–40.

OUASTI, Boussif : 2006 La Rihla d'Ibn Battûta, voyageur écrivain marocain. Paris.

¹ . نتائج هذه الدراسة من مشروع بحثي عن ابن بطوطة أجري بالاشتراك مع دينيس كلاين ووالف إلغر في جامعة لودفيغ ماكسيميليان بميونخ. أود أن أشكر القسم 12 على دعمه المالي.

² . لا يُعرف إلى أي مدى شارك الكاتب الأندلسي ابن جزي في إنتاج النص، لذلك يجب أن يُنسب التأليف إلى كليهما. في سياق هذه المقالة سأستخدم ببساطة اسم ابن بطوطة، عندما يكون فريق المؤلف مقصودًا.

³ - JANICSEK, 1929.

⁴ - CONERMANN, 1993:13.

⁵ - ELAD, 1987.

⁶ - MATTOCK, 1918. Conermann lists more of *Ibn BAṬṬŪṬA* de facto and possible sources, see: CONERMANN, 1993:12–24.

ماتوك، 1918. يسرد كونزلمان المزيد من المصادر الواقعية لابن بطوطة والمصادر المحتملة، انظر: كونزلمان، 1993:12. 24.

⁷ - ELGER, 2008. I would like to thank Ralf Elger, who made his still unpublished article accessible to me.

إلغر، 2008. أود أن أشكر رالف إلغر، الذي جعل في متناولي مقالته التي لم تنشر بعد.

⁸ - The events he did not witness himself, *Ibn BAṬṬŪṬA* claims, were told him by *Kamal al-Dn b.al-Burhan al-Ghaznawi*, the *kadi* of Delhi, see: GIBB, 1971:657.

أحداث لم يشهدها بنفسه، كما يزعم ابن بطوطة، بل أخبره بها كمال الدين بن البرهان الغزنوي، قاضي دلهي، انظر: جيب، 1971: 657.

تعليقا على كلام جيب، يمكن أن أشير هنا إلى أن ابن بطوطة واضح في مخططه التاريخي، فما أخبر به وتلقاه عن سلاطين الهند ومعظمه من القاضي الغزنوي، مصدره الرواية، لأنه جزء من ماضي لم يعيشه، أما أخبار السلطان أبي المجاهد محمد شاه ابن السلطان غياث الدين تُغلق شاه ملك الهند والسند فمعظمها من الدراية المؤسسة على العيان

والمعيش: "وكل ما ذَكَرْتُ من شأن سلاطين الهند فهو مما أُخِرتُ به، وتلقيته أو معظمه من الشيخ كمال الدين بن البرهان الغزنوي قاضي القضاة، وأمّا أخبار هذا الملك فمعظمها مما شاهدته أيام كوني ببلاده". (المترجم، ذاكر).

⁹ - CONERMANN, 1993:24

¹⁰ - CONERMANN, 1993:3.

¹¹ - *Die Aussagen in der " Rila "werden zum größten Teil von den zeitgenö chassischen (und späteren) persischen Quellen bestätigt.*

¹² . على سبيل المثال، تمت الإشارة إلى أوجه الشبه بين ابن بطوطة والمقاطع الخاصة بالهند في رحلة العمري، انظر: ابن فضل الله العمري، 1943: الورقة 8.

¹³ - CONERMANN, 1993:34. For a short biography of the Indian scribe, see: HARDY, 1989.

كونرمان، 1993: 34. للحصول على سيرة ذاتية موجزة للناسخ الهندي، انظر: هاردي، 1989.

¹⁴ - While today the name of this sultan is also vocalized as *Balban* [see, for example: HARDY, 1965:268] *Ibn BAṬṬŪṬA* vocalized it as *Balaban* [see: GIBB, 1971:633]. I will follow him here.

بينما يُنطق اسم هذا السلطان اليوم أيضًا باسم بَلْبَانْ [انظر، على سبيل المثال: هاردي، 1965: 268] نطقه ابن بطوطة باسم بَلْبَن [انظر: جيب، 1971: 633]. سوف أتبعه هنا.

¹⁵ - BARANI, 1862:25, 127.

¹⁶ . رحلة ابن بطوطة، دار القلم، بيروت، ص 305 وما بعدها.

GIBB, 1971:619–734.

¹⁷ - For *Ibn BAṬṬŪṬA*'s history of Gengis Khan; see: GIBB, 1971:551–54.

¹⁸ - Conermann lists the studies in detail, see: CONERMANN, 1993:14.

يسرد كونرمان تلك الدراسات بتفصيل، انظر: كونرمان، 1993: 14.

¹⁹ - Netton describes *Ibn BAṬṬŪṬA*'s belief in miracles, see: NETTON, 1984.

يصف نيتون تسليم ابن بطوطة بالكرامات، انظر: نيتون، 1984.

²⁰ - When citing the *Rila*, I use the translation by H.A.R. Gibb. The quotations of the *Tārīkh-i Fīrūz Shāhī* are my own translation.

عند الاستشهاد بالرحلة، أستخدم ترجمة جيب. أما الاقتباسات من تاريخ فيروز شاه فهي من ترجمتي الخاصة.

²¹ . رحلة ابن بطوطة، دار القلم، بيروت، ص 17. (المترجم)

GIBB, 1958:28–29. Here Ibn BATTŪṬA himself refers to the similarity of sheikh *Abu 'Abdallah al-Murshid* to a man named *Sidi Muhammad al-Mawla*, whom he met in India. Gibb does not accept this, saying that none of the two sheikhs from India depicted in the *Rila* with the name *Muammad* has any similarities with sheikh *al-Murshidi*, see: GIBB, 1958:32 Fn. 84. Indeed *Ibn BAṬṬŪṬA* does not name *Sidi Mawla* with a first name *Muhammad* when describing him in Delhi, nonetheless Gibbs commentary is hard to comprehend.

جيب، 1958: 28-29. هنا يشير ابن بطوطة نفسه إلى تشابه الشيخ أبي عبد الله المرشدي مع رجل يدعى سيدي محمد المولى التقى به في الهند. لا يقبل جيب هذا، قائلاً إنه لا يوجد أي تشابه بين شيخي الهند الموصوفين في الرحلة باسم محمد مع الشيخ المرشدي، انظر: جيب، 1958: 32 Fn. 84. في الواقع، لم يسمِ ابن بطوطة سيدي مولى بالاسم الأول محمد عند وصفه له في دلهي، ومع ذلك يصعب فهم شرح جيب.

²². رحلة ابن بطوطة، دار القلم، بيروت، ص304. (المترجم)

GIBB, 1971:626.

²³ - BARANI, 1862:208.

²⁴ - GIBB, 1971:628-32.

²⁵ - For example CONERMANN, 1993:25.

²⁶ - The anecdote of sultan *Shihab al-Dn of Ghazna* and *kutb al-Din Aybak* making a fool of a group of conspirators is entertaining but not handed down elsewhere, as Gibb says, see GIBB, 1971:629 Fn. 46. Mentioning the execution of the sultan's son *Mu'izz al-Din Ibn BAṬṬŪṬA* is definitely wrong. This prince was not put to death but even became sultan later on, see: GIBB, 1971:630 Fn. 51.

حكاية السلطان شهاب الدين الغزنوي وقطب الدين أيبك، وهو يخدع مجموعة من المتآمرين، مسلية ولكنها لا أصل في مكان آخر، كما يقول جيب، انظر جيب، 1971: 629. 46. إشارة ابن بطوطة إلى إعدام نجل السلطان معز الدين خاطئة. فهذا الأمير لم يُقتل، بل أصبح سلطاناً فيما بعد. راجع: جيب، 1971: 630. 51.

²⁷ - One example of false dates quoted by *Ibn BAṬṬŪṬA* is the year of the Muslim conquest of Delhi, which he says to have seen in the *mihrab* of the great mosque of the city. Gibbs explanation that *Ibn BAṬṬŪṬA* was not able to see the correct date because of the height of the prayer niche is a good example for the handling of false information in the *Rila*, see: GIBB, 1971:628 Fn. 42. He also discusses the problem of an early sultan's name having probably been handed down wrongly by *Ibn BAṬṬŪṬA*, see: GIBB, 1971:629 Fn. 47.

أحد الأمثلة على التواريخ الكاذبة التي استشهد بها ابن بطوطة هي سنة الفتح الإسلامي لسلطنة دلهي التي يقول إنه شاهدها في محراب الجامع الكبير بالمدينة. علل ذلك جيب بقوله إن ابن بطوطة لم يتمكن من رؤية التاريخ الصحيح بسبب ارتفاع المحراب، وهذا مثال جيد للتعامل مع المعلومات الخاطئة في الرحلة. انظر: جيب، 1971: 628. 42. كما ناقش جيب مشكلة احتمال وجود اسم سلطان مبكر أغفله ابن بطوطة. انظر: جيب، 1971: 629 Fn. 47.

²⁸ - GIBB, 1971:631 Fn. 57.

²⁹ - he names of the early rulers of Delhi are all mentioned in the passage concerning India in the encyclopedia of *Rashid al-Din*, which can also be considered to be a source of *Ibn BAṬṬŪṬA*, see: JAHN, 1980:47-49.

تم ذكر جميع أسماء حكام دلهي الأوائل في المقطع المتعلق بالهند في جامع التواريخ لرشيد الدين، والتي يمكن اعتبارها أيضاً مصدراً لابن بطوطة، انظر: يان، 1980: 47-49.

³⁰ - BARANI, 1862:26.

³¹ - GIBB, 1971:632.

³². رحلة ابن بطوطة، دار القلم، بيروت، ص 308. (المترجم).

³³ - BARANI, 1862:26.

³⁴ - BARANI, 1862:26.

³⁵ GIBB, 1971:633.

³⁶. رحلة ابن بطوطة، دار القلم، بيروت، ص308. (المترجم).

³⁷ - GIBB, 1971:630.

³⁸ - GIBB, 1971:633.

³⁹. رحلة ابن بطوطة، دار القلم، بيروت، ص308. (المترجم)

⁴⁰ - GIBB, 1971:635 Fn. 65.

⁴¹ - *Imam Burhan al-Dn*, whom *Ibn BAṬṬŪṬA* met in Alexandria, told him whom he would meet in China and India in case he traveled there, see: GIBB, 1958:23–24.

أخبره الإمام العالم الزاهد الورع الخاشع برهان الدين الأعرج، الذي لقيه أيام مقامه بالإسكندرية، بمن سيلتقي في الصين والهند عند بلوغه تلك الأصقاع. انظر: جيب، 1958: 23-24.

⁴². رحلة ابن بطوطة، دار القلم، بيروت، ص309. (المترجم)

⁴³ - BARANI, 1862:109–10.

⁴⁴ - Concerning this point *Baran's* statements are somewhat inconsistent. Normally he names *Kaykhusraw* a son of the *shahd* [see BARANI, 1862:110, 122] and *Kaypabad* a child of *Bughra Khan* [see: BARANI, 1862:139]. But one time he states both have been children of *Bughra Khan* [see: BARANI, 1862:120].

فيما يتعلق بهذه النقطة، فإن تصريحات بَرْنِي غير متسقة إلى حد ما. في العادة يسمي كاي خسرو ابن الشهيد [انظر بَرْنِي، 1862: 110، 122] وكاي قُباد ابن بُغْرا خان [انظر: بَرْنِي، 1862: 139]، لكنه ذكر ذات مرة أن كليهما كانا من أبناء بُغْرا خان [انظر: بَرْنِي، 1862: 120].

⁴⁵ - GIBB, 1971:635–36.

⁴⁶. رحلة ابن بطوطة، دار القلم، بيروت، ص310. (المترجم)

GIBB, 1971:636.

⁴⁷ - BARANI, 1862:139.

⁴⁸ - BARANI, 1862:139–40.

⁴⁹. رحلة ابن بطوطة، دار القلم، بيروت، ص310. (المترجم)

GIBB, 1971:636–37.

⁵⁰ - BARANI, 1862:140–41.

⁵¹. رحلة ابن بطوطة، دار القلم، بيروت، ص310. (المترجم)

GIBB, 1971:637.

⁵² - BARANI, 1862:142.

⁵³ - GIBB, 1971:637.

⁵⁴ - NETTON, 1984:132.

⁵⁵ - GIBB, 1971:637.

⁵⁶ - BARANI, 1862:143.

⁵⁷. رحلة ابن بطوطة، دار القلم، بيروت، ص311. (المترجم)

GIBB, 1971:637–38.

58 - GIBB, 1971:637–38.

59 - BARANI, 1862:166.

60 - BARANI, 1862:171.

61. رحلة ابن بطوطة، دار القلم، بيروت، ص311. (المترجم)

62 - BARANI, 1862:172–73.

63 - GIBB, 1971:638.

64. رحلة ابن بطوطة، دار القلم، بيروت، ص311. (المترجم)

65 - BARANI, 1862:175.

66. رحلة ابن بطوطة، دار القلم، بيروت، ص311. (المترجم)

67 - BARANI, 1862:188–89.

68 - BARANI, 1862:189.

69 - GIBB, 1971:639; BARANI, 1862:231.

70. رحلة ابن بطوطة، دار القلم، بيروت، ص312.

71 - BARANI, 1862:232.

72 - BARANI, 1862:234–35.

73 - With the description of *Djalal al-Dn's* murder at the orders of '*Ala' al-Din* the genealogy of the rulers of Delhi by *Rashd al-Din* ends, see: JAHN, 1980:50.

بمقتل جلال الدين بأمر من علاء الدين تنتهي سلالة حكام دلهي، حسب رشيد الدين، انظر: يأن، 1980: 50.

74 - GIBB, 1971:640–41.

75. رحلة ابن بطوطة، دار القلم، بيروت، ص312. (المترجم)

76 - BARANI, 1862:303–08.

77 - GIBB, 1971:639.

78. رحلة ابن بطوطة، دار القلم، بيروت، ص311. (المترجم)

79 - BARANI, 1862:221.

80. رحلة ابن بطوطة، دار القلم، بيروت، ص312. (المترجم)

GIBB, 1971:641.

81 - BARANI, 1862:273.

82. رحلة ابن بطوطة، دار القلم، بيروت، ص312. (المترجم)

GIBB, 1971:641.

83 - GIBB, 1971:641 Fn. 87.

84 - GIBB, 1971:641 Fn. 86.

⁸⁵ - BARANI, 1862:273.

⁸⁶ - BARANI, 1862:273–75.

⁸⁷ - For signatures and whereabouts of the known manuscripts see: OUASTI, 2006:90–91.

بخصوص النسخ وأماكن وجود المخطوطات المعروفة انظر: واسطي بوسيف، 2006: 90-91.

⁸⁸ - GIBB, 1971:641.

⁸⁹ - See BARANI, 1862:240. The only son named in the *Rila*, whom *Baran* doesn't list, is *AbuBakr Khan*.

انظر بَرَنِي، 1862: 240. الابن الوحيد الذي ورد اسمه في الرحلة، والذي لم يذكره بَرَنِي، هو أبو بكر خان.
⁹⁰ "وكانت زوجته أم ولده خضر خان وتسمى ماء حق، والماء القمر بلسانهم، لها أخ يسمى سنجر، فعاهدت أباها على تملك ولدها خضر خان". رحلة ابن بطوطة، دار القلم، بيروت، ص313. (المترجم)
⁹¹ رحلة ابن بطوطة، دار القلم، بيروت، ص313. (المترجم)

GIBB, 1971:641–42.

⁹² - BARANI, 1862:368–72.

⁹³ - GIBB, 1971:643; BARANI, 1862:373–77. In the course of these events *Malik Nayib* was killed in his bed. While *Baran* used the correct Persian word *khwab-gah*, *Ibn BAṬṬŪṬA* writes *al-khurmaqah* or *al-kharmaqah*.
جيب، 1971: 643 ؛ بَرَنِي، 1862: 373-77. في سياق هذه الأحداث قُتل ملك نائب وهو في فراشه. بينما استخدم بَرَنِي الكلمة الفارسية الصحيحة خواب جَاه، كتب ابن بطوطة الخرمقة ("وهو بيت من الخشب مكسو بالملف").
⁹⁴ رحلة ابن بطوطة، دار القلم، بيروت، ص315. (المترجم)

GIBB, 1971:645.

⁹⁵ - BARANI, 1862:393.

⁹⁶ رحلة ابن بطوطة، دار القلم، بيروت، ص316. (المترجم)

⁹⁷ - GIBB, 1971:647.

⁹⁸ - BARANI, 1862:406.

⁹⁹ رحلة ابن بطوطة، دار القلم، بيروت، ص316. (المترجم)

GIBB, 1971:647.

¹⁰⁰ - BARANI, 1862:402.

¹⁰¹ - GIBB, 1971:647; BARANI, 1862:403.

¹⁰² رحلة ابن بطوطة، دار القلم، بيروت، ص316. (المترجم)

GIBB, 1971:647.

¹⁰³ - BARANI, 1862:406–07.

¹⁰⁴ رحلة ابن بطوطة، دار القلم، بيروت، ص316. (المترجم)

GIBB, 1971:647.

¹⁰⁵ - BARANI, 1862:407.

¹⁰⁶ . مرة أخرى، أصبحت الاختلافات بين النصين هامشية. وبحسب ابن بطوطة، فإن السلطان حاول الهروب إلى القصر، في حين ذكر بَرْنِي الحريم. بما أنه يقع عادة داخل القصر، فهذا لا يحدث أي فرق على الإطلاق.

¹⁰⁷ . رحلة ابن بطوطة، دار القلم، بيروت، ص 316. (المترجم)

GIBB, 1971:647–48.

¹⁰⁸ - BARANI, 1862:407.

¹⁰⁹ . رحلة ابن بطوطة، دار القلم، بيروت، ص 316. (المترجم)

GIBB, 1971:648.

¹¹⁰ - BARANI, 1862:408.

¹¹¹ . رحلة ابن بطوطة، دار القلم، بيروت، ص 316. (المترجم)

GIBB, 1971:648.

¹¹² - BARANI, 1862:408.

¹¹³ - BARANI, 1862:381, 390, 391. *Ibn BAṬṬŪṬA* records it just once, see: GIBB, 1971:647.

ذكره ابن بطوطة مرة واحدة فقط. انظر: جيب، 1971: 647.

¹¹⁴ - GIBB, 1971:650.

¹¹⁵ BARANI, 1862:414.

¹¹⁶ . رحلة ابن بطوطة، دار القلم، بيروت، ص 317. 318. (المترجم)

GIBB, 1971:650.

¹¹⁷ - BARANI, 1862:416–17.

¹¹⁸ . رحلة ابن بطوطة، دار القلم، بيروت، ص 318. (المترجم)

GIBB, 1971:650.

¹¹⁹ - BARANI, 1862:417.

¹²⁰ . رحلة ابن بطوطة، دار القلم، بيروت، ص 318. (المترجم)

GIBB, 1971:650.

¹²¹ - BARANI, 1862:418.

¹²² . رحلة ابن بطوطة، دار القلم، بيروت، ص 318. (المترجم)

¹²³ - BARANI, 1862:418–19.

¹²⁴ . رحلة ابن بطوطة، دار القلم، بيروت، ص 318. (المترجم)

GIBB, 1971:651.

¹²⁵ . رحلة ابن بطوطة، دار القلم، بيروت، ص 318. (المترجم)

GIBB, 1971:651.

¹²⁶ - BARANI, 1862:420.

¹²⁷ . قصة كيف زَهَن خسرو خان خاتمه لتاجر مقابل الطعام، لها بعض أوجه التشابه مع وفاة السلطنة رَضِيَّة كما سجلها ابن بطوطة. وهنا أيضا كان القباء المرصَّع للهاربة هو الذي فضح تنكُّرها في زي الرجال، انظر: جِيْبٌ، 1971: 632.

¹²⁸ . رحلة ابن بطوطة، دار القلم، بيروت، ص 319. (المترجم)

¹²⁹ - BARANI, 1862:449.

¹³⁰ . رحلة ابن بطوطة، دار القلم، بيروت، ص 317. (المترجم)

¹³¹ - BARANI, 1862:411.

¹³² . GIBB, 1971:708.

¹³³ BARANI, 1862:474.

¹³⁴ . رحلة ابن بطوطة، تحقيق التازي، ج 3، ص 193. (المترجم)

¹³⁵ - BARANI, 1862:474.

¹³⁶ . رحلة ابن بطوطة، تحقيق التازي، ج 3، ص 193. (المترجم)

GIBB, 1971:708.

¹³⁷ - BARANI, 1862:474.

¹³⁸ . رحلة ابن بطوطة، تحقيق التازي، ج 3، ص 208. (المترجم)

¹³⁹ . رحلة ابن بطوطة، تحقيق التازي، ج 3، ص 208. 209. (المترجم)

¹⁴⁰ - BARANI, 1862:481.

¹⁴¹ . رحلة ابن بطوطة، دار القلم، بيروت، ص 308. (المترجم)

¹⁴² - BARANI, 1862:26.

¹⁴³ . رحلة ابن بطوطة، دار القلم، بيروت، ص 321. (المترجم)

GIBB, 1971:696.

جِيْبٌ، 1971: 696. لا يبني ابن بطوطة شخصيته بهذه الطريقة في المقاطع الهندية وحسب. فعند وصفه للبنان، استخدم الخطوات الثلاث نفسها: الخطوة الأولى عامة، حيث يقول: إن جبل لبنان "من أخصب جبال الدنيا"، ثم يصبح أكثر ارتباطا باللموس في قوله: "فيه أصناف الفواكه وعيون الماء والظلال الوافرة"، بعدها يسجل تجربته الشخصية: "ورأيت به جماعة من الصالحين قد انقطعوا إلى الله تعالى". يمكن العثور على العنصرين الأولين من هذه القصة بشكل متوازٍ تقريباً لدى القزويني في كتاب عجائب المخلوقات، وأما الثالث فلا. بخصوص هذا المثال وغيره من الأمثلة المتعلقة بتناظرات ابن بطوطة مع القزويني، انظر إلغز، 2008.

¹⁴⁴ - BARANI, 1862:465.

¹⁴⁵ - BARANI, 1862:466.

¹⁴⁶ . رحلة ابن بطوطة، دار القلم، بيروت، ص 314. (المترجم)

GIBB, 1971:644–45.

¹⁴⁷ - BARANI, 1862:393.

¹⁴⁸ . رحلة ابن بطوطة، دار القلم، بيروت، ص 317. (المترجم)

GIBB, 1971:649.

¹⁴⁹ - BARANI, 1862:416.

¹⁵⁰ - KHAN, 1983:177–78.

¹⁵¹ . النسخة المطبوعة من نص بَرَنِي، التي حررها سيد أحمد خان صاحب، توضّح قراجيل [انظر: بَرَنِي، 1862: 477]. إحدى المخطوطات تحمل الاسم الصحيح.

¹⁵² - GIBB, 1971:713.

¹⁵³ - BARANI, 1862:477.

¹⁵⁴ - GIBB, 1971:713–14; BARANI, 1862:477–78.

¹⁵⁵ . كتاب رحلة ابن بطوطة، ج2، ط دار الشرق العربي، ص376. (المترجم)

¹⁵⁶ - BARANI, 1862:478.

¹⁵⁷ GIBB, 1971:736.

¹⁵⁸ . كتاب رحلة ابن بطوطة، ج2، ط دار الشرق العربي، ص390. (المترجم)

GIBB, 1971:736.

¹⁵⁹ - BARANI, 1862:482.

¹⁶⁰ - Netton analyzed the miraculous stories of *Ibn BATTUTA*, see NETTON, 1984:134ff.

قام نَتُون بتحليل القصص الكراماتية لابن بطوطة، انظر: نَتُون، 1984: 134ff.

¹⁶¹ . رحلة ابن بطوطة، دار القلم، بيروت، ص 310 (المترجم)

¹⁶² - GIBB, 1971:636–37; BARANI, 1862:139–44.

¹⁶³ - For instance see: BARANI, 1862:482.

¹⁶⁴ . رحلة ابن بطوطة، دار القلم، بيروت، ص 321. (المترجم)

GIBB, 1971:657.

¹⁶⁵ . يصف بَرَنِي، 1862: 465. بإسهاب شغف محمد بن تُغْلُق بالأدب والشعر الفارسيين. كما أنه يرسم الخطوط العريضة للمحادثات المكثفة التي أجراها السلطان مع مستشاريه حول الفلسفة والمنطق، انظر: بَرَنِي، 1862: 463–65.

¹⁶⁶ . لقد أظهرت المقدمة بالفعل أنه لا يمكن أن يكون هناك شك حول مقصد الرحلة، كما سبق لابن جزي أن أوضحه: "...أملى من ذلك ما فيه نزهة الخواطر، وبهجة المسامع والنواظر..." [جيب، 1958: 6].

¹⁶⁷ . رحلة ابن بطوطة، دار القلم، بيروت، ص 311. (المترجم)

¹⁶⁸ - BARANI, 1862:222–23.

¹⁶⁹ . رحلة ابن بطوطة، تحقيق التازي، ج3، ص 155. (المترجم)

¹⁷⁰ . المصدر السابق، ص206. (المترجم)

GIBB, 1971:715–16

¹⁷¹ - BARANI, 1862:208, 212, 320, 321, 322, 448.

¹⁷² . بَرَنِي، 1862: 454. لكن بَرَنِي لا يحبُّ مسعود خان كما فعل ابن بطوطة، الذي قال: "وكان من أجمل صورة رأيتهما في الدنيا" من [جيب، 1971: 696].

¹⁷³ - BARANI, 1862:176, 208.

¹⁷⁴ - GIBB, 1971:759.

¹⁷⁵ . انظر: بَرَنِي، 1862: 123–25، 165–66، 369–72 وفي مقاطع أخرى لا حصر لها في هوامش النص. كان بَرَنِي مغرمًا بشكل خاص ببلاد فارس الكلاسيكية على أي حال، انظر: هاردي، 1989: 754.

¹⁷⁶ - GIBB, 1971:762; BARANI, 1862:501–02.

¹⁷⁷ - GIBB, 1971:747.

¹⁷⁸ - GIBB, 1971:762.

¹⁷⁹ . دان DUNN على سبيل المثال، عند الإشادة بأهمية الرحلة اليوم بخصوص معرفتنا بالقرن الرابع عشر، يبدو أنه لم يأخذ في الاعتبار حتى البديل الذي يجعل ابن بطوطة هو المصدر الوحيد لبعض الأحداث التاريخية ذات الصلة إلى حد ما؛ ربما يكون قد اختلقها، انظر: دان، 3. 210: 1986.

¹⁸⁰ - GIBB, 1971:664–65.

¹⁸¹ - BARANI, 1862:454–55.